بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

ترجمة الصفحات (1–50) من كتاب (أُسر تحت وطأة الفقر)

لمؤلفه كارين سيكومب

A Translation of the Pages (1-50) of the Book Entitled (Families in Poverty) By Karen Seccombe.

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الترجمة

ترجمة الباحث: محمد حسن أحمد علي

اشراف: د. تاج السر حسن بعشوم

2016م

﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

صدق الله العظيم

سورة الأعراف الآية 54

الإهـــــــــداء

إلى

من علمني النجاح والصبر

إلى

من افتقده في مواجهة الصعاب

ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه..

أبي

وإلى

من تتسابق الكلمات لتخرج معبرةعن مكنون ذاتها

من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي ..

أمي

شكر و عرفان

اتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان للأستاذ الجليل و المربي | تاج السر حسن بعشوم حسن على ما بذله من جهد اشرافا و توجيها جعلها الله في موازين حسناته .. ونحن العارفون بفضلكم المستضيئين بقدركم العاجزين عن شكركم.. قد حررناهذه السطور بلسان الإمكان و بقلم التبيان و من أوقات لن تطويها صفحات النسيان ..سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا وإياكم من أهل البيان.. وأن يرزقنا وإياكم الفردوس الأعلى من الجنان ..وصدق الله إذ يقول { هل جزاءالاحسان إلا الإحسان) .
كما أتمنى له عاجل الشفاء و أن يبلُغه تمام الصحة و العافية.....

مقدمة الباحث

عبر التاريخ لعبت الترجمة دوراً بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب. فاليونان يرسلون الطلاب والدارسين إلى مصر القديمة للتعلم ونقل معارفها في الحساب والفلك والزراعة... إلى الإغريقية، ثم يأتي الرومان فينقلون عن الإغريقية آدابها وفلسفتها، ويأتي العرب فينقلون عن اللاتينية والإغريقية، ويأتي العصر الوسيط فيدفع بالأمم الأوربية الغارقة في عصر الظلمة إلى نقل المعارف عن العرب. وهكذا تترجم كتب ابن سينا وابن رشد وابن الهيثم والكندي والرازي وغيرهم من علماء النبات والفلك والجغرافيا والتاريخ.. ويظل كتاب القانون يدّرس حتى القرن السادس عشر في بعض الجامعات الأوربية. ثم تدور الدائرة ويعود العرب، وقد وجدوا أنفسهم متخلفين عن الركب الحضاري بعد عصر انحطاط طويل، مضطرين للنقل عن أوربا. وهكذا دواليك... إذ تبقى الترجمة اللحمة التي تربط بين خيوط السداة في نسيج الحضارة البشر ية، ربما، لولاها، لظلت الأقوام والشعوب متباينة متباعدة .

تكمن أهمية ترجمة الكتاب في نوع الطرح و القضية التي يتناولها الكتاب حيث يتناول قضية اجتماعية ، اقتصادية ، تاريخية معقدة كثيرا ما شغلت المجتمعات بكافة الوانها و مكوناتها و تناول الكاتب للظاهرة بكل ابعادها السياسية و النفسية و مدى تأثير ذلك على النسيج الاجتماعي كما يستعرض في الكتاب نفسه تعريف الظاهرة و التطرق الى اسبابها و كيفية معالجتها .

يتألف الكتاب من سبعة فصول يعمد فيها المؤلف الى تعريف ظاهرة الفقر و تأريخها و أسبابها و تأثيرها على المجتمع و كيفية علاجها ، و يصلح البحث المترجم كمادة للمختصينفي القضايا الاجتماعية حيث يلجأ مؤلف الكتاب الى استبيان الظاهرة

وسط نموذج مجتمعي غربي معين (المجتمع الامريكي)مستعيناً في ذلك بالدراسات الميدانية و الاستبيانات و البحوث التي أجراها .

تعتبر مشكلة ترجمة المصطلح من المشاكل العصبية التي تعترض سبيل المترجم لأنه يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النصالأصليوتحيطبهوكأنها هالةشفافةلطيفةلاتربأحياناً مما يستوجب على المترجم ايجاد ترجمة مناسبة له حيث عليه إعمال كل الاساليب المنهجية التي يمكن اتباعها اثناء عملية الترجمة كالمقابل الدلالي ، التكافؤ ، التكييف ، المقابل الوصفي او الوظيفي.

ايضاً من الاشكالات التي واجهت المترجم استخدام المؤلف للعبارات العلمية التي تتطلب معرفة دلالتها إعمال الحس الأدبي من خلال النص الذي ترد فيه لا سيما أن بعض المصطلحات أو العبارات قد ترد أحياناً بمعاني حرفية في القواميس المستخدمة ، كذلك استشهاد المؤلف ببعض الأقوال للفئات أو الأشخاص الذين تم استطلاعهم في الكتاب ، و في هذا كان يلجأ الباحث الى استشارة المشرف .

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
1	الاستهلال	I
2	الاهداء	II
3	الشكر و العرفان	III
4	مقدمة الباحث	IV
5	الفهرس	V
6	الفصل الاول	
7	القاء نظرة على ظاهرة الفقر	1
8	ما هي الخيارات المتاحة لدى "دي"	6
9	كيت	10
10	لماذا كانت عائلة كيت فقيرة	17
11	روبرت و ماريا	20
12	الدروس المستفادة من قصة روبرت و ماريا	26
13	الفقر مشكلة هيكلية	28
14	الخلاصة و التنظيم	30
15	اسئلة للتفكير النقدي	33
16	الفصل الثاني	
17	من هم الفقراء ؟ و ما هو تعريف الفقر بالضبط	34
18	كم عدد الفقراء	34
19	العرق ، الاثنية ، و الفقر	35
20	أطفال تحت الفقر	36
21	عائلة بيرل : الحياة في كنف الفقر المدقع	38
22	كيفية قياس معدل الفقر	40
23	مقاييس دقيقة	41

24	نموذج الانفاق	45
25	مستوى أو خطوط الفقر	47
26	انتقاد مقاييس الفقر الامريكية	48
27	المقاييس النسبية	50
28	التفاوت في الثروة و الدخل	51
29	الطبقة الاجتماعية	56
30	الطبقة العليا	57
31	الطبقة المتوسطة العليا	59
32	الطبقة الوسطى	59
33	الطبقة العاملة	60
34	الطبقة الكادحة	60
35	الطبقة الدنيا	61
36	كيف للطبقة الاجتماعية ان تؤثر على حياتنا	62
37	اسئلة للتفكير النقدي	67

الفصل الأول
القاء نظرة على ظاهرة الفقر

إن السيدة " دي" البالغة من العمر 31 عاماً ذات الشعر القصير، و الابتسامة الجميلة ، و الضحكة العميقة شديدة التأثير ،تغمرهاالسعادة لبقائها حية بعد عدة سنين تعرضت خلالها للانتهاكات الجنسية و الجسدية من قبل زوجها المتسلط وقد أصبحت أخيراً تتعم بالحرية لانفصالها عنه. فهي بذلك تكون قد تجاوزت مرحلة سابقة في مسيرة حياتها وازالت عن كاهلها عبئاً ثقيلاً من الكذب ، و الانتهاك ، و الأسرار، و المخاوف .

حتى تصل "دي" لهذا الوضع الحالي ، تطلب هذا الأمر فترة من الزمن ، و صارت تلتمس لنفسها الأعذار بقولها :(لم أكن ادرك أنني استحق اكثر من ذلك) . ترعرعت "دي" في بيتين تحت وطأة الفقر . ظل الإحساس بالذنب يلازم "دي" تجاه ابنتها "كلاري" ذات الأحد عشر عاماً و دائماً ما تتساءل :" هل لها ان تسامحني يوما لجعلها تعيش هكذا ؟ ، او عندما رأتنيانزفعلى الارض ؟ ، أو مشاهدتها لوالدها ينهال علي ّ ضرباً و هو يضحك ؟ أو مشاهدتها لنا و نحن نشتم بعضنا البعض ؟".

تطّلب الأمر تدخل الشرطة ، و اقتراح بعض أعضاء الكنيسة التي ترتادها بأن ترحل عنه . أصّر كل من قس الكنيسة و أعضائها أن تذهب و ابنتها الى مكان تشعر فيه بالأمان بعد اقتياد الشرطة لزوجها للسجن بعد مواجهة عنيفة معه . حظيت "دي" و ابنتها بمأوى مؤقت في احدى المناطق المجاورة و هو منزل لصهر أحد أعضاء الكنيسة . لأول مرة ، و منذ فترة طويلة ، تشعر "دي" بهذا الأمان، و الذي ربما يكون للأبد .

الطريق أمامهما لم يكن سهلاً ، فالأم المخلصة و الودودة ، كانت تشعر بأهمية توفير مستوى حياة أفضل لبنتها "كلاري" ، فقد كانت لديها الرغبة في جعل هذه النقلة

و المضي الى القمة أمراً واقعياً بعيد عن اليأس وا رضاء لبنتها . لقد كانت (دي) ممتنة لأولئك الذين قدموا لهما الطعام و المأوى.

و نسبة لهذا العون ، فقد كان بوسع (دي) المحافظة على كبريائها بعدم التقدم لطلب يأ ّ نوع من الرعاية الاجتماعية فهي على حد قولها :" الرفاهية- ليس هي ما يعنيني " فهي تعلم أنها عما قريب ستعتمد علي نفسها، خاصة أن عائلتها ليس لديها عون ستقدمه لهم، فوالداها ظلاّ لفترة من العمر يتعاطا الكحول و المخدرات و الوالد ظل منغمس في الملذات ، و أخوها الذي لم تراه لعدة سنوات كان يقبع داخل قضبان السجن ، و الأجداد قد توفوا ، وليس لديها من الأعمام أو الأخوال من يمكن ان تلجأ اليهم . و بخلاف الرعاية الكريمة التي توليهايإ اها العائلة الكنسية و التي شارفت على نهايتها ، أدركت (دي) ضرورة ايجاد فرصة عمل على وجه السرعة . و هي لم تعمل منذ ميلاد ابنتها و أن زوجها، الذي كان يستشيط غضباًإذا ما أبدى أحد زملائها اهتماماً حول الكدمات التي على يدها، لم يكن يسمح لها بالعمل و أخبرها بأن عليها ترك العمل و عدم الرجوع اليه مرة اخرى، بل لم يسمح لها بالذهاب لاستلاممرتّ بها الأخير . عندما رفضت الانصياعله قام بضر بها و قال انه رجل يستطيع رعاية أسرته ، فلِم لا تكون هي أُماً بما فيه الكفاية و تقوم فقط برعاية طفلها .تذكُر (دي) بأن أكثر أيامها حزناً هو يوم تركها للعملمع أنها كانت تتقاضىأجراً متدنياً ، و أن العمل كان شاقا . نجحت (دي) في إقامة علاقات حميدة مع بعض الأصدقاء الجدد ، فقد أثارت إعجاب مديرها و الذي وعدها بأ تُحظى بترقية إذا ما التزمتبعدم التغيُ ب عن العمل . تعترف (دي) بأنها تغيبّت كثير ً عن العمل و لكن ما عساها أن تفعل لما بها من أسباب كآثار الضرب التي علي جسدها وغير ذلك . تعتز دي بفترتها السابقة في العمل ،الشيء الذي ألهمها بالسعي لإيجادوظيفة تدفعبحياتها لنمط جديد ، كانت تتصفح الإعلانات المنشورة باستمراو و سر عان ما تحولت هذه اللهفة الي قلق بفقدها قدرتها علي التركيز في الوظائف المعلنة و التي

هي مؤهلة لها. وهي تقر بمحدودية المهارات الرياضية لديها: " ينتابني قلق حيال الكسور الرياضية و غيرها ، لكن بوسعي القراءة بصورة جيدة. لم تكن (دي) تجيد استخدام الحاسب الآلي فلم يسبق لها و أسرتها اقتناء جهاز كماذاٍّ ها لم تدرس هذا المجال في المدرسة. معظم الوظائف التي اطّلعت عليها كانت تتطلب مهارات استخدام الحاسب ، أما هي فلم تكن تعرف حتى الطباعة على لوحة المفاتيح بالجهاز دعك عن استيعابالفوارق في جدول بيانات برنامج (إكسيل).

أجرت دي عدة مكالمات هاتفية لم تحظى منها إلا بالقليل من المقابلات العملية و مع ذلك لم تنجح في الحصول على عمل ونأ السبب ور اء ذلك لم يكن معلوم لها، غير أن أحد أصحاب العمل قد ألمح الى أن مظهرها غير مناسب لاستيعابها في العمل ،خرجت من معاينة العمل مرفوعة الرأس و سرعان ما انفجرت بالبكاء و هي في الطريق الى محطة البص و عند وصولها ألقت نظرة على نفسها من خلال زجاج النافذة وعندها اقتنعت بأن مظهر أسنانها المكسورة يبدو بصورة ملحوظة و يجعلها غير جاذبة.

"تكسرت أسناني منذ سنوات من الان ، و اخالني انني قد نسيت الامر ، لكن بالطبع تبدو قبيحة ، كسرت السن نتيجة لأنني سقطت ذات مرة جراء ضرب الزوج الذي كان يقوم بركلي و ضرب على الفم و انا على الارض . مرحى !! الم تنزف دما ، كنت اود ان ترميم ما فسد منها ، ولكن هل تدري كم يكلف هذا ؟ اكثر مما املك" .

أصبح ينتاب (دي) حالة منااليأس جراء عملية البحث وظائف معلنة و لكنمن دون جدوي فقد أيقنت بأن عطف الغرباء عليها و توفير مأوى لها بدأ ينفد و ينبغي عليها أن تجد عمل حتى و لو اضطرت للعمل في صناعة الوجبات السريعة . لم يكن لديها خبرة في هذا العمل فبدأواضحاً الاشمئزاز من هذا المجال ، فقد سمعت بشي

من التفصيل عن هذا العمل من احد زملاء الدراسة و الذي أبدى هو الآخر أسفه على الظروف الكئيبة التي تحيط بهذا العمل . من جانبها ، تظن (دي) أن العمل في مجال الأطعمة الصغيرة هو أمر يتوق إليه العاملون الجدد ، و لهذا فمن الممكن ايجاد وظيفة في اقرب وقت . لقد كانت محقة ، ففي الصباح التالي تلقت عرضا للعمل يتراوح ما بين 30-39 ساعة في الأسبوع حسب الجدول الزمني مقابل ستة دولارات للساعة دون فوائد . سرعان ما قبلتالعرض الذي يصل لمعدل 85 سنتا زيادة من الحد الادنى للأجور.

مع هذا ، فان العمل في تصنيع البطاطس المقلية، والبيرغر، و سكب المشروبات الغازية ، وترقُّب مجيئ الزبائن ، أُمور لم تكن تتوق اليها (دي) ، رغم ذلك استمرت على هذا المنوال دون تذمُّر . لم تكن لدى (دي) أشياء مشتركة مع زملائها في العمل خاصة و أن معظمهم في كان في طور المراهقة و كانوا يصغرونها بعض الشيء، وكانوا يسخرون منها بوصفها " كبيرة السن " فمعظم الذين كانوا يعملون معها كانوا يعملون لفترة مؤقتة سويا قبل الالتحاق بالجامعة حيث الحياة الافضل.

أصبحت ساعات العمل تتفاوت بشكل كبير أسبوعياً ، فقد كانت في أحد الأسابيع 39 ساعة ، بينما الأسبوع الآخر 30 مما نتج عنه تدني للأجر وصل الى حوالي 55 دولار للأسبوع و هو مبلغ زهيد لعائلة تحاول أن تجمع شمل أفرادها .عندما طلبت "دي" من مديرها زيادة الفترة بشكل منتظم ، رد عليها بأن هذه طبيعة العمل و أن عليهاألاّ تتوقع أي اختلافات . مع ذلك كانت "دي "دائما ما تتطوع لسدخانة زملائها في العمل عند العطلة التي يطلبونها بغرض المشاركة في الحفلاتالمدرسية . تأكد الى مدير "دي"نأ ساعات عملها لازالت تحت سقف الفقر، و تكفّل هو بدفع الامتيازات الأخرى كالتأمين الصحي . أُحبطت (دي) من هذا الوضع و تساءلت إذا(ّ ى لي بحياة أفضل إذا ما لم يسمح لي هو بالعمل).

كانت "دي" تكتسب من وظيفتها على المدى المتوسط حوالي 900 دولاراً شهرياً و جزء قليل من هذا المبلغ يؤخذ كضريبة . و على هذا النمط ، يتوقع أن تصل ما تكتسبه خلال العام كله الى 10,800دولاراً . و من حيث المنظور الاحصائي للدولة ، فان "دي" و بنتها "كلاري" تصنفان كأُسرة فقيرة . و لكي تجمع المبلغ هذا فأحياناً تعمد دي الى العمل ليلاً و نهاراً و أيام العطلات و ليس هناك جدول عملي ثابت لها في أسبوع أو آخر .

بعد مضي شهر من العمل ، تركت دي منزل الأصدقاء و استأجرت غرفة صغيرة خاصة بها و ابنتها بمبلغ 425 دولار في مكان مجاور.لم يعني الموقع شيئاً بالنسبة ل دي طالما انها تعيش في أمان وبمعزلعن زوجها. في بادئ الأمر لم تكن الغرفة مؤثثة ، و بفضل بعض المبالغ المتبقية من الرواتب فقد تمكنت دي وكلاري من شراء بعض الاشياء البالية و رخيصة الثمن كالأثاث ، اللوحات ، الأواني، إضافة الى شراء سرير مزدوج تنامان عليه ، لقد استنفد شراء الاطعمة و الملابس و المعدات مبلغ كبير من متبقي المال لديهم و لم يتبقى منه إلا القليل ليستغل في الانشطة الترفيهية .لحسن الحظ لم تُصب إحداهنّ بأذىأو مرض حتى يتطلب الأمر عناية طبية و يفاقم بالتالي من أزمة النفقات . و بحلول الشتاء أصبح البرد قارصاً داخل المكان و ليس بوسع الاسرة شراء ما يساعد على التدفئة ، لذا فقد لجأن الى ارتداء معاطف البرد بالمنزل و أحياناً القبعات حتى ينعمن بالدفيء.

في كثير من الأحيان تُترك "كلاري" وحدها بالمنزل بعد نهاية الدراسة و تذهب "دي" للعمل ليلاًأو في عطلات نهاية الأسبوع ، و تفضل أحياناً "كلاري" أن تظل مع جيرانها لأن الأجر الذي تتقاضاهلرعاية الأطفال يبلغ 3,50دولاراً في الساعة وهوما يمثل قدر كبير من دخلها خلال الساعة ، لهذا السبب تظل كلاري حبيسة المنزل الى حين عودة والدتها . سألت "دي "ابنتها بان تظل اكثر هدوءً و عدم استخدامأكثر من مصباح حتى لا تُشعر الآخرين بوجودها لوحدها ليلاً .

كانت "دي "تأمل في أن تتجنب البرامج التي تتعلق بمسائل الرفاهية و تلقي المساعدات الطبية و " برنامج الغذاء المختوم" ، بل إن هدفها التركيز على ما يهمها و الاعتماد الذاتي . ففي بعض النواحي تتحقق الأهداف بالنسبة لها . و تتساءل : لماذا تبدو الحياة بهذه القسوة ؟ تعكف بجدية على العمل بوظيفة لم يكن لها الرغبة بها ، ومع تضؤل فرص العمل الأخرى ، يتبادر الى ذهن "دي" أنها ستظل تعمل بشكل دائم بها .

ما هي الخيارات المتاحة لدى "دي" ؟

القصة التالية تعطينا لمحة عن حياة (دي) .يأّ من الخيارات سيكون لها في المستقبل ؟ ، بعد أن وعد مديرها بزيادة أجرها الزمن الى 6,50دولاراً للساعة بعد أشهر قليلة من بداية العمل معه ، و أن هذا العرض من شانهنأ يُ كسب (دي) 75 دولار شهرياً و هو ما ستسد به حاجتها على مضض . بالرغم من هذه الزيادة و التي ستليها ، تظل "دي"و ابنتها أُسرة فقيرة مع وجود بصيص أمل في تحسن الوضع المعيشي لهما.

يطالب جميعنا بتحقيق شعار " وظائف أفضل مع أُجور مجزية " للعاملين ، و"دي" احدى السيدات اللواتي يبحثن عن تلك الوظيفة . العيش دون تحقيق لمستوى الرفاه هو ما ترغب "دي "فيأن تنشئي عليه ابنتها "كلاري" فهي تدرك مدى الحاجة الى وجود وظيفة ثابتة بدوام كامل ، فقد تحرجت جراء النمو الكبير في حجم الوظائف المؤقتة متدنية الاجور و ذات الدوام الجزئي .

يعتبر الوضع الذي كانت تعيشه "دي "ذاأهمية لعدة أسباب أولها أنه يبين لنا كيف أن الناس الذين تعوذهم المهارات المهنية يرتمون للعمل في مهن متدنية الأجور ، وذات تعاقد جزئي و مؤقتة بطبيعتها و تكون في الفترات المسائية (ميشيل و البيرتو 2005؛ دوغلاس هال و كوبال 2004م) . توصف الوظائف المتدنية الأجر بأنها تلك التي توفر أجوراً دون مستوى الأجر المطلوب للأسر المكونة من ثلاثة او أربعة

أفراد بمستوى دخل يتراوح ما بين 8,50 – 900 دولاراً للساعة الواحدة " و تعريف "دوغلاس ستشوشت 2004" . و بالأخذبالتعريف الذي ذُكر فإن ما بين ربع الى ثلث العاملين ينطبق عليهم هذا الوصف اذا " كارنفالز و روز 2001 ؛ ميتنك ؛ ذيدنبيرغ ؛ و دريسر ".

يتحصل ملايين العاملين على الحد الادنى فقط من الأجور و الذي كان يمثل 5.15 دولار للساعة في العام 2006م إلا أن بعض الولايات قامت بزيادة الحد الادنى زيادة على هذه النسبة المحددة اتحاديا و الذي لم يزيد منذ العام 1997م في الوقت الذي شهد فيه انخفاض كبير للقوة الشرائية للتضخم بمعدل 17 % على الحد الأدنى . وصلت القيمة الاصلية للحد الأدنى للأجور الى أعلى معدل في العام 1968م حيث كانت تساوي 7.54نسبة دولار للساعة في العام 2005م . بالتزامن مع التعديلات التي وضعت في الحسبان بخصوص التضخم ، فقد وصلت القوة الشرائية لمعدل الاجور الى أدنى مستوياته و ذلك منذ العام 1955م مع الاستثناء لما شهده العام 1989م (بيرنستان و شابيرو الاول من سبتمبر 2005م) . يوفر المستوى الادنى الحالي ما قيمته 10.712 دولار خلال العام اي ما يعادل حوالي 2,000 دولار أي بنسبة أقل من مقياس الفقر للعام 2005م للأسر المكونة من فردين ، و 4,500 دولار أقل للأسر المكونة من ثلاثة (الاحصاء السكاني الامريكي 1 / فبراير 2005م) . في حالة العمل بدوام كامل طيلة أسابيع العام ، فان ما يغطيه معدل الأجور في العام 2005م هو 40 % فقط من تكاليف إعالة طفلين مما كان عليه في العام 1997م حيث قدر بنسبة 48% بعد آخر زيادة شهدها مستوى الأجور . تدني القوة الشرائية لمستوى نتج عنه مكابدة الاسر متدنية الدخل للاستقرار اقتصاديا (جيلدرنديفينس فاند 2005) .

هناك تأييد شعبي واسع لمساعدة العاملين من ذوي الاجور المتدنية من اجل تلبية مطالبهم و احتياجاتهم الاقتصادية .

أشار المسح الذي اجراه (جوبس فور فيوتشر) الى أن 94% من الامريكيين يؤيدون الرأي (علينا كدولة أن نتأكد من ان يحصل كل الذين يعملون بدوام عملي كامل على ما يخرجهم و اسرهم من دائرة الفقر) اضافة الى ما توصلت اليه مؤسسة (كيلوففاونديشن فند) من ان77% يوافقون على ان تقوم السلطات بمساعدة الاسر التي اَثرت العمل على الرفاهية و مع ذلك ظلت تحت الفقر (جيلدرنديفنس فند) .

بشكل غير متناسب ، فان معظم الأعمار الصغيرة ، الإناث ، الأقلية ، غير الجامعيين ، هم من يشكلون العاملين محدودي الدخل الذين يميلون للعيش في أُسر لديها أطفال تعولهم نساء من غير اللاتي لديهن أزواج ، و بها ايضا عامليين ثانويين (رانجيراجانوسكوشيت) . الأغلبية من العاملين هم من الأُسر التي بها أفراد ذوي دخل ، لذلك ينتج عن هذا الانتظام الأسري زيادة في الدخل أعلى من مستوى الفقر .لكن و مع نمو ء الأسر ذات العائل الواحد، تشكل الزيادة في نسبة أصحاب الأعمال المتدنية السند الوحيد لأسرهم ، و "دي"تُعتبر من هذا النوع.

ما يميز هذا النوع من الأعمال أنه يوفر ساعات عمل غير منتظمة . فالعاملون بهذا النظام، كما يشار اليه بجدول العمل غير القياسي، يمثلون الفئة العملية الأكثر نمواً في الولايات المتحدة الامريكية (بريسر 2003م) . الظروف بالنسبة ل "دي" ليست فريدة من نوعها ، فكثير من النساء اللاتي لديهن شهادات دبلومات جامعية أو أقل يعملن بنفس العمل بنظام الدوام الليلي و آخر الأسبوع . 40% منهن من حملة الشهادات الثانوية يحصلن على بعض العطلات الاسبوعية أو تبديل لأوقات العمل مقارنة بنسبة 36% من اللاتي في مستوى فوق الثانوي .

وفقاً لما يراه الاجتماعي (بريسرهاريت)فإن معظم النساء اللاتي لديهن أطفال لا يميلون لهذا النوع من العمل ، بل يحبّ ذن أن يكون هناك وجود لوظيفة ثابتة مع راتب مجزي و امتيازات إضافية . و أن أكثر من نصف النساء (53%) اللاتيشملهنّ المسح و تتراوح أعمارأطفالهنّ ما بين 13 -15 سنة أشرن الى السبب الرئيسي وراء

العمل بالنظام الزمني غير القياسي هو طبيعة المهن نفسها سواء أكانت خدمة ، طباخة ، نذالة ، الحسابات ، تمريض ، أو بيع المأكولاتالسريعة ، و لم تكن حينئذٍ تتوفر غير هذه المهن . بينما 30% ذكرن الاسباب النفعية من طبيعة العمل ، فمثلاً هناك 18% أشاروا الى أنه يسمح بالقيام بترتيباتأفضل لرعاية الطفولة ، 7% ذكرن أنه يتيح فرص أفضل لرعاية أفراد الأسرة الاخرين ، 2% أنه يتيح فرص للتعليم ، و 3% يوفر دخل أفضل .

الكثير من الوظائف تعتبر وظائف زمنية مؤقتة و ذات تأمين اجتماعي ضعيف أو ربما بدون ذلك . تعتبر القوى العاملة في الولايات المتحدة أحد أكبر أرباب العمل الخاص و التي تبلغ نسبة التوظيف السنوي فيها 2.5 مليون عامل (مانبور 2005م) يرتادون كل صباح المراكز و المصانع بحثاً عن الأعمال اليومية . و في الوقتالذي يُسرح فيه العاملين بالمصانع العملاقة ، فإن القوى العاملة و كثير من مؤسسات العمل المؤقت تأخذ في الازدهار .يعتبر ارتفاع معدل التداول للوظائف المتدنية الدخل حتى في الوظائف التي يمكنأ تُعد وظائف دائمة .

بعض الناس يستقيلون من وظائفهم للبحث عن أُخرى أفضل أو من أجل الرفاه ، فالأشخاص من هذا النوع يكونوا أكثر عرضة للتسريح مقارنة بالأخرين، فهم إذاً يشكلون القوى العاملة المستهلكة و يعملون في قطاع الخدمات ، أو العمل المكتبي ، أو خطوط التجميع حيث القيام بالأعمال الروتينية . لكن بالنسبة للجهات الإدارية فمثل هؤلاء العاملين من غير البارعين أو شبه البارعين يكونوا قابلين للتغيير و أن معدل التغيير هذا لا يشكل هاجس بالنسبة للإدارات بل يكون مرغوباً أحيانا تجنبا للالتزاماتكتوفير امتيازات التأمين الصحي و الحقوق الأخرى فيصبح هؤلاء العاملين يحصلون على أجر من أولئك الذين يحصلون على رواتب شهرية ثابتة ، هذا اضافة الى حالة الترقُّب التي تنتابهم بإنهاء وظائفهم تحتاية ّ وقت من بداية العمل التي تكون

في الخامسة مساء . تزداد حالة القلق لدى البعض ، و بالنسبة للكثيرين فان الاعتماد على تأمين البطالة لا يمكن أن يكون خياراً .

الشيء الآخر المستفاد من قصة "دي " هو معرفة أهمية آثار هذه الأعمال على إمكانية و ثمن رعاية الأطفال فهي كثيراً ما ترهق كاهل الأُسر اقتصاديا فقد أشارت دراسة وطنية أُجريت للأسر الفقيرة العاملة الى أن 40% من النساء ينفقن أكثر من نصف رواتبهم في رعاية الأطفال ، و 25% أُخريات ينفقن ما بين 40-50 % من رواتبهم (ويرثيمر) .

القى تأثير نظام العمل الزمني غير القياسي بظلاله على الأُسر ، المراكز ، الأصدقاء و الجيران للدرجة التي أصبح يقدم فيها هؤلاء خدمة حضانة الأطفال و بالتالي تتقلص الإمكانيات المتاحة و تزيد التكاليف . يكون عمل "دي" في أوقات متأخرة من الليل و عطلات الأسبوع وفي هذا الوقت تكون مراكز الحضانة مغلقة . و لصغر سنها الشديد لا يمكن ترك كلاري لوحدها بالمنزل و الذهاب للعمل ، لكن مع ذلك فالكثير من الأطفال الاخرين يُتركوا لمفردهم داخل المنازل . و فقاً لما توصل اليه مكتب الإحصائياتفإن 10% من الأطفال الذين تتراوح أعمار هم بين 5-11 عام و 34% من الذين أعمارهم 12-14عام يُتركوا بمنازلهم ليدبرواأُمورهم بأنفسهم.

البرامج التي يتمتع بها أطفال الأسر الغنية غير متاحة لرصفائهم من الأسر الفقيرة و بأسعار معقولة بينما تواجه أطفال الأسر الفقير ة عدة معضلات كالوصول للمكان مثلاً، و لهذا فالملايين منهم يمضون جُلّ وقتهم بالمنازل يعتنون بأنفسهم بعد نهاية يمهم الدراسي .

كيت :

مضى على زواج كيت و توني أكثر من خمسة أعوام و كانت السنوات الأولى من هذا الزواج مليئة بالسعادة فقد ذكرت كيت أنهما كانا سعيدان كمثلهم من الأزواج في

أمريكا ، و لكن بمرور الزمن فشل هذا الزواج و ذلك لنسبة لعوامل تتمثل في ضغوطات الأطفال ، الأمور المالية ، و التوظّف .

بداية لقاءهما كان إحدى مباريات بطولة ألعاب (البيسبول) التي كان توني أحد لاعبيها ، وحضرت كيت في إحدى المرات للمشاهدة المباراة قادمة من العمل بصحبة أصدقائها الذين بدورهم عرفوها بتوني ، (أخذت بعد ذلك الأمور مجراها) كما تقوله دائماً كيت ، فأخذان يتواعدان لسنة تزوج بعدها توني بكيت البالغة حينئذ من العمر 23 عاما و التي أرادت أن يكون لديهما أطفال على الفور غير أن توني كان يطلب تأجيل هذه الرغبة خاصة أنهما الأثنان يعملان .

و استمر الزوجان يكدحان في العمل ، توني و قد كان يعمل بشركة نقل و مسؤولاً عن تسيير توقيتات الشحن بالشركة ، و كيت مسؤولة الحسابات بمتجر للبيع المخفض و قد نالت ، نتيجة للانطباع الحسن من قبل الادارة بضبط التعامل في الحسابات ، ترفيع لتتولى منصب مساعد إدارة . و قد نالت هذه الترقية رضى الزوجين ، و كان يمضي توني في استغلال علاوات زوجته المالية في شراء أشياء للمنزل مثل شاشة التلفاز كبيرة الحجم ، بينما تحتفظ كيت ببعض أموالها كادخار للأطفال . كما قالت كيت : (هذه كانت أيام سعيدة لنا ، لقد أحببنا كثيراً أن نكون سوياً و نحقق ما كنا نحلم به " فقد كانت حياتهم ميسورة ؛ كان لديهم شقة تسع لسريرين ، و سيارة من طراز قديم لكيت ، و عربة نقل لزوجها . كان يبدو عليهم اقتناء كل ما تريد ايّ أسرة اقتناؤه من المعدات ، و فقاً لما ذكرته كيت فقد كانوا يدّخرون القليل جداً من الأموال لصالح هدفهم بقدوم مولود ، لذا فكل ما يتحصلون عليه كان يتم توجيهه لصالح ما عليهم من الفواتير المتراكمة . الحديث عن المال و الإنفاق صار يثير التوتر بين الطرفين مع الأخذ فرضاً بأن مثل تلك الخلافات لا تؤثر على العلاقة .

بقدوم المولود الأول – إليوت- أصبحت تغمر كل من الزوجين السعادة العارمة ، و مع ذلك فقد لاحظ الطرفان الزيادة في حجم المتطلبات و عسر الوضع المادي لديهم. بعد مرور بضعة أشهر من قدوم إليوت ، حبُلت كيت بمولود آخر دون عزمهما بذلك .سعِد الأبوان بانضمام المولودة إيما ، التي ولدت بعد 13شهراً من إليوت ، الجديدة الى الاسرة .

"نعم ! اليوت ، لقد كنت انتظر قدومك اليوت لسنوات .أتدرى كم تكلف رعايتك ؟ ان كنت تدري فانا لا ادري اي طريقة تجعلك تعرف ذلك ، فهناك الكثير ترجوه : حفاضات ، سرير الطفل ، مقعد سيارة ، ملابس ، وصفة غذائية ، ارجوحة ، رعاية نهارية . يا للهول !! رعاية نهارية !! . هذه التكاليف لا تصدق . لقد تحصلت على بعض قطع الملابس و اللعب من صديق لي كبر سن طفله . عندما تولد ايما ، و هذه مفاجئة لذاتها ، لا يمكنك ان تستخدم كل هذه الاشياء ، اي بمعنى ان يكون للاثنان سرير طفل واحد او استخدام مقعد واحد في السيارة، أيمكننا الان ؟" .

حاول كل من كيت و توني الاستمرار في العمل بعد قدوم أطفالهم للحياة و الذين أصبحت متطلباتهم تستهلك ما تجنيه الأم من العمل التي كانت تتقاضى 12,25 دولار للساعة كمساعِدة مدير بالمتجر و يصفى المبلغ المذكور الى 1,700 دولار بعد استيفاء الضريبة . تبلغ تكلفة الرعاية النهارية لكلا الطفلين 1,200 دولار للشهر.

حاولت كيت أماكنبأسعار أقل تكلفة فتفاجأت بما وجدت : (يبكيني عندما أفكر بأن أضع أطفالي طوال اليوم هناك ، لكن لا محال". ما توصلت اليه هو فواتير التي تدفعها تعتبر متوسطة من حيث التكلفة ، ومن المرجح أن تقل اكثر بصورة كبيرة . تبادر الى ذهن الزوجين القرار الذي اختبره كثير من الآباء و الأُمهات ؛ هل يستحق

الرضاء الوظيفي لها أتعاب اضافية كانت تواجهها كل صباح و هي تقوم بإيقاظ الجميع للاستعداد لعمل اليوم ، او سحق الإحساس البغيض بالذنب لما سقط منها أحد أطفالها ؟ و بعد عناء تفكير جاءت الاجابة " بلا " و غادرت العمل .

"اخير انتهى ما كان يأخذ من عمري على مدى طويل و شاق ، لقد وافق توني باتخاذي لهذا القرار ، فقد لابد له بذلك . لقد كنت اوفر بعض الاموال بعد سداد فواتير الرعاية المنزلية . لم اكن ارغب في ترك العمل ، لقد احببت وظيفتي جدا، و احبني الكثيرون تعلمين ! لكن العمل كان الوضع كان ضاغطا ، لكن من اجل ماذا يكون العيش هكذا لفترة مئتان شهر ؟ . لا ، كان علي ان اغادر . ليس من العدل ان تجبرك تربية الاطفال على البقاء في هذا الوضع ".

أما توني فقد كان يحصل في عمله على 15,50 دولار للساعة أي ما يعادل 2,000دولار شهرياً خالصة الضرائب اضافة الى امتيازات التأمين الصحي لأسرته ،إلاأن هذا كله لم يكن يكفي لتغطية النفقات بالاعتماد على راتبه فقط . بدأ العمل بساعات إضافية حتى يزيد من دخله و بدون جدوى ،و مع ذلك فقد اضطر الى بيع عربة النقل التي كانت مصدر فخره و سعادته ، أصبح أصحاب الأموال المستلفة يطاردونهم للدفع مع عليهم من كمبالات مما زاد عليهم الضغوطات .

في الاثناء ، صارت كيت تشعر بعزلة و وحدة متنامية طوال النهار مع أطفالها ، إيما بالتحديد التي تسبب المتاعب لها و تبكي لساعات لأحياناً كثير ة ، و إليوت الذي يتعلم المشي علي رجليه و الذي يكاد أن يراهن على تمزيق المنزل الى أجزاء . ليس لدى كيت من صديقات ليساعدنها في هذا الوقت الحرج ، و ليس عليها غير التحمل بقضاء وقتها داخل المنزل فليس لديها ما يمكن دفعة للتي ترعى الاطفال .

عكف الزوجان على الجدال في كل تفاصيل حياتهم . لماذا لم يتمكن هو من الحصول على المال ؟ و لماذا اضطر لبيع عربة النقل و تبقي هي على سيارتها ؟

لماذا لا يساعد في تربية الاطفال ؟ لماذا تعم الفوضى دائما المنزل ؟ . انتفت لغة التفاهم بينهما كما قلّ الحب ايضاً . و بعد مضي سنوات من النزاع الحاذق ، عمد توني الي خيانة زوجته فقد اكتشف كيت ذلك وواجهته بالدليل عليه وقرأ بذلك ، و ردت كيت :" لم أعد اهتم بذلك " ، وعقب توني علي حديثها و هو يعترف لها بان المرأة تلك لم تعني لهو شيء غير ان العلاقة كانت رائعة معها و لم نكن في عجلة من الأمر . لم يمضيوقتطويلبعدذلك حتى طالبت كيت بالطلاق . انتقلت كيت في فترة وجيزة الى أحد الأصدقاء و بصحبة (إليوت) البالغ حينها 5 أعوام ، و إيما 4 أعوام . عادت بعد ذلك كيت الى العمل و التحاقابنها اليوت بإحدى الرياض قلل من تكلفة الرعاية المنزلية لديها .

خاب فألها عندما أخبرها مديرها في العمل بانها ستبدأ العمل كمسؤولة حسابات كما كانت في الأول بحيث تجني 8.00دولاراً للساعة ، لأن هناك من يشغل مهام مساعد الادارة من (الفتيات ذوي الكفاءة العالية) كما أخبرها أيضاً بأنها ستترقى مجددا لهذا المنصب خلال سنتين أو ثلاث لما تتمتع به من حسن رقابة مالية .

حصلت كيت على شقة سكنية بالية تتكون من غرفتين تكلف أُجرتها 5,00دولاراً للشهر . هذا الثمن يعد باهظاً و يكلفها صافي الأجر المتبقي ، و المتبقي لها 550 دولار فقط لا يكفي لسد حاجتها من الغذاء و الكساء و الرعاية المنزلية لطفلتها ايما او حتى وقود السيارة مما استدعى حاجتها الماسة مما ستقرره المحكمة على زوجها توني من نفقة تساعدها على الاعانة . نفقة الاطفال هذه يتم تخصيصا لرفاهية الاسرة و لكنها بالرغم من ذلك فقد كانت غير منتظمة . زادت حاجة الاطفال من شراء الاحذية ، معاطف البرد ، و المهمات المدرسية . ليس هناك جهاز اتصال لعدم سداد المستحقات ، ابتاعت كيت سيارتها لكي تسدد ما عليها من الديون التي لم تزل متراكمة . اقترب الشتاء ، فكيف لها ان تدفع لكي تنعم بالدفء ؟ تعوز الأُسرة احياناً الغذاء في نهاية كل شهر و ينعدم كلياً احياناً أخرى .

" اصير خلوقة جدا عند انتهاء كل شهر ، فنتناول القليل من هذا و القليل من ذاك ، و احاول فقط ان اتناول على الاقل مقدار يسير من الحلوى الهلامية بالمنزل ، والتي يتوجب علينا عدم تناولها في فنس اليوم مع شطيرة زبدة الفول السوداني بل تكون يوما بعد يوم . عندما يتردى الوضع اكثر ، اخرج الى اماكن الطعام التي يدلني عليها الاصدقاء لجلب كيس من البقالة ، ابغض الذهاب الى تلك الاماكن فاشعر بالتسول ، لكن من بالمكان يكونوا لطيفين معي و يعرفون عدم احتمالي ان اترك اطفالي جوعى ".

على الرغم من ان كيت تعلق الكثير من الآمال على وظيفتها ، إلا أن الذهاب للعمل في الوقت المحدد يشكل هاجساً حقيقياً . لا توجد خطوط سير للمواصلات مباشرة رغم قرب محطة البص منها ، لذا فقد توجب عليها أن تستغل مركبتين حتى تصل العمل و قد يستغرق هذا حوالي ساعة لقطع مسافة تصل الى 5 أميال . في عدة مرات يكون وصول البص في غير الزمن المحدد مما يستوجب على كيت البقاء طويلاً حتى وصول البص التالي . تسبب هذا الإشكال في التأخر ولمرات عن العمل ، و لم يُ رضي ذلك مديرها بالعمل فقد سبقأن تلقت توبيخ على مرتين .أر ادت كيت شراء سيارة على الوجه الأسرع و هذا يتناقض مع الواقع ما لم يكن هناك توفير لمبلغ شراء السيارة .

بعد مرور أشهر من انفصالهما ، كان يتردد توني على أطفاله و زيارتهم في الأوقات التي حددتها المحكمة و هي نهاية كل أسبوع . بمرور الزمن أصبحت هذه الزيارات متقطعة أكثر فأكثر . بلغ انقطاع توني عن ابنائه 18شهراً ليس هذا فحسب بل لم يقم بإرسال النفقة ، أثار الوضع غضب كيت ، فقد كانت تشعر بانها مسؤوليتهأن يظل أباً لأطفاله.

" ربما يلقي اللوم في ذلك علي ، و هذا بسبب كل المشاكل ، فقد نتجادل كثيرا و كنت اود دوما ان اتجنب ان يكون ذلك على حسب الاطفال فهم بحاجة الى معرفة ابيهم و جميعنا في حاجة لماله . لكن فقد صارت الامور الى ما هي عليه . فقد كان يزورنا في فترات متفاوتة ، و الحصول على الاموال صار امر عسير . كنت كلما اراه يزداد الجدال بيننا اكثر من ذي قبل . " أين كنت بحق الجحيم ؟" اساله مباغتة . ام الان فلا اعول عليه و لا على المال . ماذا دهانا ان نوطن انفسنا على العيش محبطون ؟

بدلاً عن الاعتماد على النفقة الشهرية ، لجأت مرة أخرى الى مؤسسات الرعاية الاجتماعية لمساعدتها ، فقد تقدمت الى الطلب لبرنامج التموين و صارت تتحصل على 300 دولار كمساعدة في الشهر . كما تقدمت بطلب للكفالة الصحية لان وظيفتها لم توفر لها تأمين العلاج حتى اكملت فترة عام في الشركة . و بفضل ذلك فقد استطاعت أنتدّ خر بعض النقود ، و في السنة الأولى بعد الطلاق لم يكن التأمين ليشملها هي أو أطفالها لذا فقد واجهت صعوبات جمة في دفع فواتير العلاج . ذكرت كيت : " ليس هناك ما يدعو للخطورة !فقط ما ز الت التكلفة عالية " تقدمت كيت أيضا بطلب دعم لها للإيواء ، و واخبروها أنها ستنتظر الى حين فرصتها ، عزفت كيت عن الطلب و ذلك لأنها خشيت أن يكون ذلك في المشروع الإسكاني للجانب الآخر من المدينة مما يتطلب نقل ابنها "اليوت" الى مدرسة أخرى. كما كانت تطمع في رعاية منزلية مدعومة للأطفال الا انها اخبرت بأن أرباحها التي تجنيها أقل بكثير من السقف المطلب لهذا الطلب لذا يستوجب عليها بسداد التكاليف كاملة ، لكن بالنظر الى الأوضاع المادية فإن تكاليف الرعاية المنزلية للأطفال لم تعد تسبب قلق لكيتي كما كان في السابق . أُجبرت كيت على اختيار بعض من الحلول للمشاكل التي أحزنتها طوال السنوات الفائتة . اطبقت على

أصابعها متمنيةً الأفضل منه و رأ تبُّ رر لخيارها الأقل كلفة :" لقد أطبقت أصابعي و صليت لأجلأّ تبقى هناك طويلاًأكثر من ذلك ، لكن ، أن نكون صادقين ، هذا المكان يعتبر الأكثر أماناً ، إنه على خير اظن ، و ليس سيئا ".

و تمضي الأيام قُدماً بالأم و طفلاهامع بريق الأمل لما قد يحققه لهم ما بحوزتهم من أموال . فهناك القليل المتبقي مما يملكونه للترويح عن النفس ، لم يعد هناك ما يكفي لشراء البيتزا أو الذهاب لحديقة الحيوان أو التنزه في الشاطئي . لا شيء يمكن شراؤه إلاإا كان من ضروريات استمرار الحياة . حاولت كيت أن تتجنب التفكير في سيارتها البالية و شاشة التلفاز كبيرة الحجم أو حتى الغرفة السكنية المزدوجة فكل ذلك يذكّرها بصفحات مؤلمة من الماضي . فما يهمها الآن كما ذكرت هو : (التشبثبوظيفتها الحالية حتى ترفع الى درجة مساعد ادارة) ، فقد صارت تتوق لليوم الذي ستجني فيه اكثر من 12 دولار للساعة .

لماذا كانت عائلة كيت فقيرة ؟

هنالك عدة أسباب جعلت كيتو أُسرتها يعيشون تحت وطأة الفقر منها: عدم تمكنهم من الحصول علي نفقات دعم الاطفال المحددة من قبل المحكمة.

أصبحت العائلة واحدة من ملايين الاسر التي تعيش تحت خط الفقر أو تشارف علي ذلك لعدم استطاعتهم الحصول علي ما يكفي من مال لحياة كريمة دون وجود نفقة الاطفال.

يتوجب علي الوالدين غير الحاضنين الإنفاق علىأطفالهم وفق ما ينص عليه القانون. طوال تاريخ هذا البلد ظل هذ الدعميٌعطى عبر ترتيبات خاصة تتم بين الزوجين المنفصلين، وعادة ما يقوم الاب ببحث ترتيبات دعم الطفل مع الأُم ويتم الاتفاق علي وثيقة قانونية تبين المبلغ وكيفية الدفع وزمن الاستلام مبير ، ماكالانهان ، غارفين كيل1998).

من غير المفاجئ أن يتنوع مقدار المنح بصورة كبيرة حتي وسط الأُسر المتشابهة. في الماضي القريب أُحيلت مسؤوليةإدارة دعم الأطفال للمحاكم المحلية و أصبح للقاضي صلاحية تحديد ما إذا كان على الأب المقيم الدفع ومقدار ما يدفع، يتم تطبيق الحد الأدنى من هذه الاحكام بحيث تترك عادة اعباء دفع الديون المستحقة للام. في الفترة التي سبقت العام 1979م كانت البيانات المتوفرة بخصوص دعم الأطفال شحيحة. وبحلول العام 1979م أضاف جهاز الإحصاء السكاني مجموعة أسئلة تتعلق بالدعم المقدم للأطفال الي المسح السكاني الحالي، و أعطت هذه البيانات صورة واضحة بحيث لم تكن هنالك نتائج مبشرة.و ُ جد أن 60% من المأت المستحقات للدعم الاطفال لديهم اتفاق قانوني م ُسبق ي ُ لزم الأب بالدفع ، بالإضافة الي 60% من الآباء الذيعليهم سداد دعم الاطفال ، و ُ جدنأّ نصفهم يقوم بدفع ما عليهكاملا في الوقت المحدد وربعهم يقوم بدفع نسبة محددة و الربع الآخر لا يدفعأي شيء.ومنذ ذلك الحين عمدت الحكومة الاتحادية الى مضاعفة جهودها لت ُحسِّن جمع نفقات دعم الأطفال كما تم سن سلسلة من القوانين ترمي الى زيادة وتقييس التزامات دعم نفقات الأطفال و زيادة معدل الدفع ، و يتضمن ذلك تعديل قانون دعم الأطفال تحت البند الخامس من قانون الأمن الاجتماعي ، وتأسيس المكتب الاتحادي لإنفاذ قانون دعم الاطفال و الذي يقضي بإنشاء مكاتب اتحادية بكل الولايات تكون مسؤولة عن زيادة الدعم المقدم من قبل الحكومة .

ما هو مدى نجاح تضافر هذه الجهود ؟ في الواقع و لسوء الحظ لم يكن هناك اي تقدم فيما يلي دعم الاطفال ، ليس هناك ترتيب بتقديم دعم بالنسبة ل 40% من الازواج المنفصلين من جملة 13.4 مليون من الاباء الأوصياء في العام 2002م ، بل هناك 7,9 مليون (اي بنسبة 59%) ليس لديهم نوع من ترتيب الدعم القانوني او غير القانوني ، كما ان 41% من الآباء لا يحظون باي نوع من الترتيبات. لماذا يفشل الآباء الأوصياء في عملية ترتيب دعم الاطفال ؟ الأسباب تتضمن آراء مثل

عدم الشعور بالحاجة لتقنين الوضع (33%) ، و بعض الآباء يدفعون ما بوسعهم 26% ، و البعض الآخر لا يستطيع الدفع كليا 23% ، و البعض لا يرغبون قيام الآباء الآخرين بالدفع . اضافة الى ذلك ، 7,9 مليون من الذين يتمتعون بشيءمن الترتيب ، فقط ثلاثة أرباع الأُمهات الوصيات هنَّ من كُنَّ يحصلن على أي مبلغ يدفع لهن ، و (45%)يتحصلن على مبلغ السداد كاملاً و في أوقات منتظمة .

معدل دعم الأطفال المستحق كان يبلغ 5,138 دولار سنوياً في العام 2002م و كان المتحصل منه فقط 3,198دولار يكفي بإخراج الأُسر من دائرة الفقر . هذا فإن الأغلبية من الرجال قد كانوا يشغلون الوظائف من أجل دفع الاستحقاقات ، و أن 10% منهم يعتبرون دون خط الفقر .

تواجه كيت مجموعة عوائق مادية حالت دون نجاحها منها انعدام وسيلة المواصلات الفعالة . ما توصلت اليه نتائج الدراستنأ عدم وجود وسائل المواصلات الفعّالة يشكل عقبةأمام الحفاظ على الوظيفة لدرجة أكبر من الاهتمام بالحاجة الى الرعاية المنزلية للأطفال. ليس باستطاعة الفقراء اقتناء سيارات أو الحفاظ عليها(سيكومب 2005م) . قيدت برامج الرعاية الاجتماعية الأصول من السيارات التي يمكن للفرد الحصول عليها حتي إذاتمكّن المرء من شرائها بنفسه . قيمة الأصول الشخصية للسيارة (القيمة ناقص الدين) تختلف في كل ولاية ولكن في بعض الولايات لا تتجاوز 4,650 دولار قبل أن تخصم من استحقاق المساعدة. هذا الوضع يشكل معضلة للشخص العاقل ، كيف بالإمكان الحصول على وظيفة مرضية مالم يكن مسموحا باقتناء وسيلة مواصلات فعالة ؟.

يعتبر الذهاب على الأقدام و استخدام المواصلات العامة أهم البدائل للسيارة الخاصة فالمواصلات العامة ر غم توفرها في كثير من المجتمعات إلاأّه تكون باهظة و غير ملائمة أو غير مضمونة أحياناً مضيعة للوقت . مع ذلك يقل وجودها في الأوقات المسائية المتأخرة و عطلات الأسبوع . أما في المجتمعات

المحدودة السكان فلا تتوفر البتة ، فيكون الخيار الذهاب مشياً او بواسطة الدراجات الهوائية ، و المجتمعات التي نشأت في فترة الخمسينيات كانت كثيرة الانتشار و لم يعتاد أصحابها على تلك الوسائل بل كانوا يقتنون سيارات خاصة بهم و تتميز أماكن عملهم بموقعها القريب من وسط المدينة ، في حين أن الطبقة الأخرى من الذين يعملون في قطاع مراكز التسوق يكونوا على أطراف المدينة و المناطق الهامشية التي ليس بها ارصفة لمرور المشاة إضافة الى ضجيج حركة السير و تمركز الحياة، فكان البديل السير على الأقدام أو امتطاء الدراجات الهوائية للحركة ذلك لان الاعتماد على وسيلة المواصلاتيُعد امراً صعباً و خطير أحياناً . و قد يشكل السير عبر الأماكن الخطرة أو عبور الطرق السريعة الحركة ليلا خطرا على حياة الناس . الوقت الذي تستغرقه الحركة من و الى العمل إضافة الى ساعات العمل يزيد من فترة الرعاية المنزلية للأطفال و قد يتطلب الأمر ترك الاطفال لفترة تصل الى 9 او 10 ساعات خلال اليوم . في الولايات المتحدة ، تبدو الحياة عسيرة دون وجود سيارة يكون استخدامها في ضروريات الحياة السار منها و الحزين . مع حسن النية ، ليس من الغريب إذا قلنا أن النساء تواجه صعوبة في الحفاظ على وظيفة ثابتة لهن من غير وجود سيارة .

روبرت و ماريا :

نشأ روبرت و ماريا سويا في أُسر تتساوى في مستواها المعيشي في مدينة صغيرة و في بيوت متواضعة و محافظة .كانا يذهبان الى المدرسة معاً و يمارسان اللعب مع أترابهم من أطفال الأسر المجاورة . يستذكران تلك الأيام بشيء من البهجة كما يصف ذلك روبرت :

" تلك ايام مضت ! كان فيها الامان و الطمأنينة ، و اللعب مع الصبية حتى حلول الظلام ، فلم يكن هناك ما يقلق بوجود العصابات المتلفتة او المخدرات او المجرمين".

اخذ روبرت و ماريا يتواعدان لفترة عندما كانا بالمدرسة الثانوية و توج ذلك بالزواج . التحق الأثنان بجامعة بمقربة من مقر اقامتهم من اجل مواصلة ما انقطع من الدراسة، لكن سرعان ما ترك روبرت الدراسة بعد ان حصل على وظيفة ، و واصلت ماريا دراستها حتى نالت الشهادة في مجال "فن التجميل " و عملت بها لفترة في احدى صوالين تزيين الشعر . اكتسب الزوجان كلاهما مبالغ مقدرة من عملهم تمكنوا بها من شراء منزل لهم بالقرب من المكان الذي ترعرعوا فيه . ينحدر روبرت من أسرة كبيرة تتألف من أخوين و أربع بنات ، بينما لدى ماريا أخ واحد فقط يكبرها بثلاثة عشر عاماً ، لذا فهي تشعر في بعض الاحيان بالوحدة بسبب هذا الفارق فتكون بصحبة اصدقاؤها من الجيران . اتفق كل من روبرت و ماريا عند سنوح الفرصة المواتية أن يكونوا عائلة كبيرة ، و قد أدخل شراء المنزل الى نفسهم الطمأنينة و الراحة فهم يعتقدون بان وجود اسرة و منزل أهم أولويات الحياة و بناء عليه لم يكن لقلقهم وجود سيارة جميلة لهم أو قضاء عطلة ذات تكلفة عالية فقد سخر كل منهم جهده في التضامن مع الآخر في ترميم منزلهم المتواضع ليتمتع بقضاء أوقات مع الأسرة الممتدة . أحياناً يكون الذهاب لمشاهدة السينما مع بعضهما فهم أُناس يتسمون بالهدوء و وقضاء كثير من الوقت مع أُسرهم . يتشارك روبرت و ماريا الأدوار بصورة واضحة في المسؤولية تجاه الاسرة ، فقد كانت المهمة الاساسية لروبرت هي القيام بكسب العيش للعائلة و يشكل ذلك مصدر فخر له ، بينما ماريا تأخذ على عاتقها البقاء بالمنزل للعناية بالأطفال . صارت الأحوال بعد ذلك تتقلب من حين الى آخر . كان يحصل روبرت على 3000 دولار خلال الشهر و هو مبلغ كان كافي لإعالة اسرة مقتصدة مالياً .علاوةً على التأمين الأسري اكي يُحظى ايضاً بتأمين صحي له وعائلته . و من أجل حصول أطفالهم على رعاية جيدة تركت ماريا العمل و عزمت على عدم العودة الى حين يكبر الاطفال . و قد مضت الحياة على هذه الشاكلة ، و شهدت عقد التسعينات إقبال كبير على المهن المعمارية

لكن الحقبة التي تلت ذلك شهدت تدهور اقتصادي مريع أثّر على حياة الأفراد و قد كان طفيفاً في بادئ الامر .

و لآجل تقليص التكاليف المتزايدة للعمل ، تم تسريح مجموعة من الذين تم تعيينهم بمواقع عمل روبرت مما انعكس ذلك سلباً على امتيازات التأمين الصحي له مما ألزمه بدفع المزيد من الرسوم اكبر من ذي قبل شهرياً هذا اضافة الى الاستقطاعات و الالتزامات المالية الأخرى . هذه التكاليف مجتمعة تأخذ حظها من الموازنة المالية للأسرة . و بعد عامين فقد تم ايقاف امتيازات الرعاية الصحية و قدم صاحب العمل اعتذار عن ذلك متعللاً لأكثر من مرة بأن التكاليف المتنامية تتسبب في إرهاق الشركة مالياً لذا فمن المستحسن الاستغناء عن هذه الامتيازات بدلاً عن الاستغناء عن بعض الوظائف على حد وصفه . شعرت ماريا بالرهبة الشديدة بعدأن علمت ذلك من زوجها روبرت ، فقد كان للتأمين أهمية كبيرة بحيث يكفل ابناؤها الأربعة دون سن التاسعة ففي السنة الماضية مثلا تعرض أحد أبنائها لكسر في اليد اثناء ممارسته للتزلج ، كانت بحاجة ذات مرة الى شراء غرز طبية ، و ابنها ليفي الذي كان يعاني من التهاب الأُذن المتكرر و كانوا يذهبون به للطبيب كذا مرة ، أما(جيك) فقد كان سليماً لكن بحاجة لرعاية طبية منتظمة لأسنانه هذا اضافة الى ان (ليفي) و(جيك)كبقية اخوتهم الكبار كان يجب ان يتم اجراء تقويم لأسنانهم .اذاً فمن اين لهم بتكاليف ذه الاشياء ؟ تتساءل (ماريا) .

لا يمكن لأحد ان يتخيل حجم القلق حتى يعيش تلك الاوضاع ، لقد وودت ان يتم استقطاع 50% من راتبه لكان أفضل ، سنحصل على الغذاء من أقاربنا ، و سيقومون بمساعدتنا بمنحنا ملابس الأطفال الدراسية و بعض الأمور الأخرى ، لكن كيف لنا بدفع تكاليف العلاج الباهظة ؟

لم يستغرق وقتاً طول حتى يصبح هذا الحذر واقعاً . تطورت اصابة ماريا بالتهاب المثانة و أصبحت تعاني الألم .حاولت (ماريا)استعمال ما لديها بالمنزل من أدوية

لكن دون جدوى ، انتظرت أسبوع حتى يتحصل (روبرت) على راتبه قبل الحصول على علاج مهني .القى الطبيب اللوم عليها لتأخرها عن مقابلته ، و قام بصرف وصفة الطبية لها بمبلغ زهيد تساعدها في التخلص من العدوى التيألمت بها . بمرور يومين تعافت ماريا و قد كلفت عملية علاجها 140دولاراً .

في الشهر التالي اصيب ابنها (ليفي) بعدوى أُذن حادة للمرة الثانية . عرض عليهم الطبيب اجراء فحوصات طبية مكثفة لمعرفة أسباب العدوى المتكررة هذه . هل تكلف هذه الفحوصات ؟ و هل هي حقا من الضرورة بمكان اجراؤها ؟ هل يحتاجها الطبيب كلها أم جزء منها ؟ صارت تتساءل (ماريا) . بعد التشاورات مضى كل من روبرت و ماريا للسعي الى افضل وسيلة علاجية مع أقل تكلفة وصلت الى 650 دولار ، و اتفق الزوجان على خطة دفع مقسط لفترة 6 اشهر مع الفائدة ، استمرا في الطريقة مع الامتناع عن خدمة الرعاية الروتينية ، و تقليل او التأخير الرعاية الطارئة .

الرعاية الصحية لأسنان الأطفال و التي أصبحت لا تُولى أهمية كما كانت في الماضي و رغم ذلك لا تزال فاتورتها في حالة ارتفاع . في السنة الثانية فقد كانتالدّيون علي هذه الخدمات أكثر من 4,000 دولار . ظل روبيرت يبحث عن وظيفة بها خدمات تأمينية لأسرته غير أن مثل هذه الوظائف يصعب الحصول عليها إلا نادراً و بمجملها تتطلب أن تكون هناك خصومات كبيرة و فقدان لحق الترقية في العمل . تبادر الى كل من (روبرت) و (ماريا) أنه من الأفضل الاحتفاظ بالوظيفة الحاليةو من ثَم التداول لاحقاً فيما يتعلق بشراء خدمات تأمين علاجية بأنفسهم بعد أن ينتهي سداد ما عليهم من ديون .

ر غم الجهود التي بذلوها لم تنتهي أزمة الديون الصحية ، و بصورة مفاجئة أُصيب روبرت بانفجار الزائدة الدودية و التي حاول التغاضي عنها باعتبارها ألم عارض بالبطن لكن الأمر بات واضحاً فهو ألملم يمر به من قبل و علاج هذا المرض ليس بالاستطاعة ، فلجأ الى استخدام الادوية البديلة لتخفيف حدة الألم و لكن دون جدوى

تذكر . أُخذ بعده الى غرفة الطوارئ و تم إجراء عملية له بلغت تكلفتها 12,000 دولار . من ناحية أُخرى فقد تسبب تأخير طلب العلاج في تعقيد العملية الجراحية فقد اوشك على الموت عندها ، و قد تطلب شفاؤه وقتاً طويلاً ، وكان عليه المكوث لفترة طويلة دون ممارسة اي عمل خاصة و أن الامر لا يحتملممارسة الأعمال الشاقة كالعمل في مجال البناء كما هو الحل بالنسبة له . تحصلت الأسرة على الدعم المالي الذي يتعلق بالإعاقة عن العمل و التي تعتبر ضئيلة و لفترة محدودة مقارنة بما كان يحصل عليه . مع إلحاح زملائه في العمل سعى روبرت للحصول على إعانات مادية كتعويض له غير أنه لم يحصل عليها بحكم أن ليس لديه شهادة إعاقة تشفع له بذلك . كما واصل بحثه بعد ذلك للحصول على وظائف لزيادة الدخل و لكن معظم التي وجدها كانت لفترات محدودة و ذات عائد غير مجدي لا يتجاوز ال 15و5 دولار للساعة . ساء الوضع المالي للأسرة ، و كان ينوي روبرت العودة الى نشاطه العملي القديم بعد سنة ، لكن حتى يتم ذلك ، يبقى السؤال كيف تتصرف العائلة كل هذه الفترة ، لذا فقد ادرك الاثنان بحتمية ايجاد ماريا لعمل و قد اخذ ذلك وقتا طويلا لانشغالها هي برعاية الاطفال الاربعة و كانت تفكر مليا في كيفية القيام بذلك في ظل تلك الظروف .

من وجهة نظر ماريا أن مهنة التجميل التي كانت تمارسها لم تعد ذات أهمية و العمل على تجويدها يتطلب وقت و مال إضافة الى عدم وجود المتسع الزمني لاستقطاب زبائن جدد ، لهذا فقد ذهبت الى أحد مراكز التجميل بالمجمعات التجارية القريبة منها و بدأت العمل به بشكل مبدئي و تطور ليصبح قريب من نظام الدوام الكامل و أصبحت بذلك العائل الأساسي للأسرة . أصبح الدخل الاقتصادي للأسرة المعدمة و الغارقة في الديون الصحية يصل الى 6 دولارات فقط للساعة مع علاوات تتراوح ما بين 20-25 دولار.

التحق الطفلان الاوائل بالمدرسة . و مع عمل روبرت غير المنتظم و عمل ماريا، كان لزاماً ايجاد شخص للاعتناء بالتوأمين ليفي و جاك ، و في بادئ الامر طلبوا من اقاربهم المساعدة و على الرغم من انهم وجدوا من يساعدهم ليوم أو يومين في الأسبوع ، إلا أنهم لم يجدوا من يقوم بذلك بصورة مستمرة . ظلت ماريا تبحث عن دار للرعاية و قد أشقاها ذلك و لم تجد ما يناسبها فقد وجدت أكثر من خمسة عشر داراً جميعها ممتلئة و لا يمكنها الايفاء بمتطلباتها التي تبلغ 700 دولار شهرياً للطفل الواحد .بحثت ماريا في الاعلانات و وجدت سيدة تسكن على بعد ميل يمكن أن ترعى التؤام مقابل 6 دولار للساعة . ينفقون 600 دولار في الشهر لرعاية الاطفال و وجدوا انهم يمكنهم ان يتقصدوا في الميزانية اذا اعتمدوا على أسرتهم لليومين المتبقات و في الأيام التي يكون فيها روبرت في المنزل عليه رعاية الاطفال. تشارك روبرت و ماريا رعاية الأطفال و التي تختلف من أسبوع للأخر و قالت ماريا إن وضع حساباتهم السابق المستقر و الثابت أصبح في حالة حركة مستمرة و فوضى كبيرة . قدمت لهم أُسرهم الممتدة المساعدة على القدر الذي يستطيعون فقد كانوا يقدمون لهم بعض الخدمات رغم ضيق ذات اليد ، يصلح روبرت ما يستلزم إصلاحه من أدوات المنزل كآلة الغسيل مثلاً ، و تقوم شقيقته و ابناءها برعاية الاطفال لهما عند الحاجة و يساعد أبناء الأخ في نظافة المر آب . و قد كان والدا ماريا يقومون بدفع تكلفة تقويم الأسنان لسارة و ادريان من مدخرات معاشهم و هذا يُعتبر هدية قيمة اذا ما أخذنا فيالاعتبار إمكانياتهم المالية المحدودة .

بالرغم من هذه المساعدات إلا أنها لم تكن كافية ، فقد تدنى دخل روبرت و ماريا الى أقل من 500 دولار للشهر – أقل مما كان عليه قبل سنوات – مع وجود بعض الفواتير واجبة السداد .فكّرا في إعلان إفلاسهما إلا أنهما لم يكونا يرغبان في الحاق ضرر أكثر بمعدلاتهم الائتمانية ، و فكرا في بيع منزلهم لكن تبادر الى ذهنهم

السؤال : أين يمكن لهم السكن مع أطفالهم ؟ . مع ذلك فكلاهما كان يتفاءل بتحسن الأوضاع و أن مسألة الفقر هذه ستزول .

لسوء الحظ فقد استمرت الأحوال كما هي عليه ، و عندما سمح الطبيب لروبرت بمزاولة عمله ، و جد أن هناك من شغل خانته ، غضب كثيراً لذلك ، بيد أنه تفهم عدم إمكانية فراغ هذه الخانة طيلة الفترة السابقة . قام بالبحث عن عمل جديد و قد استغرق ذلك 3 اشهر و كان يجني نصف ما كان يتحصل عليه في السابق و على الرغم من أن العمل يوفر خدمة التأمين الصحي لأسرتهإلا أن تغطيته كانت محدودة و لا تستحق إلا بعد مرور عام على العمل . كان لا بد لروبرت من التسليم و القبول بالوظيفة.

الدروس المستفادة من قصة روبرت و ماريا :

روبرت و ماريا لا يشبهان صورة الفقر المرسومة في مخيلتنا حيث انهما من اسرة لديهما ابوين و يعملان بجد و لديهم مهارات تعينهم على ايجاد عمل بالإضافة الى ذلك فان حالة فقرهم كان لفترة قصيرة و نتيجة للمرض و ليس بسبب ظروف. فالفقر لا يكون دائما لفترات طويلة حيث اشار عالم الاجتماع (مارك رانك) الى ان علينا اعادة النظر في تجاربنا عن مفهوم الفقر لان معظم الامريكيون سيتعرضون للفقر و سيحتاجون الى مساعدات من الدولة في بعض فترات حياتهم . مستخدما البيانات القومية على المدى الطويل لتقدير ارجحية الفقر على مدى الحياة و جد (مارك) انه عندما يصل الأمريكيين سن السبعين فان 59% منهم سيكون قضى على الاقل سنة كاملة تحت خط الفقر خلال فترة النضج ، و ثلثهم سيكون قد تحصل على دعم من الدولة كشخص بالغ لفترة على الاقل (رانك 2003م) .

هذه الحقائق تفترض انه على الامريكيين الابتعاد عن الانقسام و المقارنة مع الاخرينو هي الصفة المميزة للشعب الامريكي . و عكس ما كان سائدا في أروبا الغربية ، فان الامريكيون يفترضون أن الفقر انما هو نتيجة لأسباب شخصية ناتجة

عن كسل الشخص و ضعف مقدراته . وجدت احدى الدراسات المدنية التي اجريت على 112 طالب بجامعة (ميد ويستا) ل المـ ُستَ طلعين الذين يعتبرون أنّ العالم هو مكان عادل ، لديهم اراء سالبة تجاه الفقراء ، و أن الذين يعتقدون العكس من ذلك يكون لديهم ميول ايجابية تجاه الفقراء ، و هنا وجدت الدراسة أنيأّ شخص يمكنه النأي بنفسه من العيش تحت وطأة الفقر بالعمل و الاجتهاد و وجود الدوافع . كما القت أيضاً حالة روبرت و ماريا الضوء على أهمية التأمين الصحي لوضع الاسر المالي الجيد, وحسب ما ورد في احصائيات جهاز الإحصاء السكاني الأمريكي فان 47 مليون أمر يكي هم خارج نطاق التامين الصحي أي بما يعادل نسبة 16% ، و 11% من الاطفال غير مؤمن عليهم و هذا يتضمن نسبة 19% من الفقراء .

لماذا كل هذا الاهتمام بالتامين الصحي ؟تشير التقديرات الى أن الأطفال و البالغين الذين يتمتعون بالتأمين الصحي يستخدمون نظام الرعاية الصحية بصورة أكبر من الذين لا يتمتعون بتأمين حيث أنه ليس لديهم رعاية صحية و يعتمدون على علاج الطوارئ . الاطفال غير المؤمن عليهم لا يجدون الرعاية الروتينية المعتادة المقدمة للأطفال و تجرى فحصوات اسنان غيرها بنسبة أقل من تلك التي يحظى بها الاطفال الذين يتمتعون بتامين مما يتسبب في معاناة كان بالإمكان تجاوزها.

أشارت دراسات بحثية شاملة أُجريت خلال الخمسة و عشرون سنة الماضية الى أن وجود التأمين الصحي يخفض من عدد الوفيات بنسبة 4% على الأقل و ربما بنسبة 25% (هادلي 2003م) . كما يعتبر ضمان للأسرة ذلك لان تكلفة العلاج تهدد الأُسر اقتصادياً حتى اذا كان هناك فرد واحد غير مؤمن له يصبح وضع الأُسرة بأكملها في خطر . ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية و التضخم كلها عوامل زادت من حدة معاناة الأُسر في دفع الفواتير العلاجية و يعتبر ذلك سبب رئيسي في الديون و الافلاس . المخاوف التي تسببها ارتفاع هذه التكلفة هي السبب وراء اضرابات العمال

و يمكن استغلال الشروط الموجود مسبقا لرفض الفوائد الصحية للشخص مما يهدد الوضع المالي برمته للأسرة .

نظام الرعاية الصحية في خطر بسب ان لا احدمستثنى من الاصابة بالمرض . حسبما أشار اليه (هولاهام وكيم 2000م) فان العدد الكلي للأمريكيين غير المؤمن عليهم ظل في ازدياد حتى في فترة الازدهار الاقتصادي . للتأمين الصحي صلة بالرفاه الاقتصادي و الاجتماعي و هو مؤشر لفهم نسق التركيبة الاجتماعية الطبقية و يستحق مكانة مقدرة في دراستنا للعلاقة بين الحالة الاجتماعية الاقتصادية و الوضع الاجتماعي و نسبة الوفيات .

و بما أن الأغنياء و الفقراء هم عرضة على حد سواء للإصابة بالمرض فان الأُسر التي تقبع في قاع البنية الاقتصادية و الوظيفية هم أكثر عرضة للكوارث و أن روبرت و ماريا و أبنائهم ما هم الا نموذج للضحايا .

الفقر مشكلة هيكلية :

يوضح هذا الفصل الفروقات وسط الأُسر الفقيرة . بغض النظر عن آراء العامة في ذلك، ليست كل الأُسر الفقيرة التي تحظى بالرعاية الاجتماعية أو هي أُسر ذات أُم فقط أو هي اقليات أو لديهم الكثير من الأطفال . الكثير من الأُسر الفقيرة تعمل بجد و أُخرى لديها ظروف جسدية أو عقلية تمنعها من العمل. بالإضافة لذلك ، الكثير منهم كانوا فقراء لفترة قصيرة لأسباب مرت بهم مثل الطلاق و فقدان العمل او المرض فيبقى الخروج من دائرة الفقر مسألة وقت .

يستكشف هذا الكتاب عدد من الابعاد للأسر الفقيرة و يبحث في من هم فقراء و ما هي نتائج الفقر و كيف يحدث للأسرة، كما يدرس كيفية منع الأُسر من السقوط في الفقر و مساعدة تلك التي تعيشتحت وطأته .

أظهرت حالات كل من دي و كيت وروبرت و ماريا حقيقة هامة و هي أن معظم الأُسر تكون فقيرة لأسباب هيكلية و ليس بسبب كسلهم وعدم وجود دافعية

لديهم. و الموضوع الأساسي لهذا الكتاب هو أن الفقر هو مشكلة هيكلية و ليست شخصية فحسب، حيث شدد عالم الاجتماع (سي رايتميلس) على أهمية فهم العلاقة بين الأفراد و المجتمع الذي يعيشون فيه و هو ما أُطلق عليه "التخيل الاجتماعي" . كما يفترض بأن الفقر و البطالة ، والضغط الأُسري بسبب العمل ، ورعاية الأُطفالو ايجاد مسكن مريح و ميسور ، ليست مشاكل فردية تواجه بعض الناس بمعزل عن الآخرين بل هي قضايا تؤثر على عددكبير من الناس و تكمن في الترتيبات المؤسسية للمجتمع و هي متجذرة في النظام الاجتماعي و تشمل المؤسسات الاجتماعية مثل النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يهدف الى تحقيق الربحية .فقد خلّف نظام الرعاية الصحية الملايين من غير تأمين و غير قادرين على الحصول على رعاية صحية و جعلت سياسة الحكومة الأُسر الى حد كبير تعيل نفسها لإيجاد رعاية للأطفال و سكن مناسب .

هذه المشاكل متأصلة في الأوضاع الاجتماعية و الأدوار المصاحبة لها و التي تتضمن الجنس و النوع ، فمثلاً نجد أن فقر الإناث أكثر توثيقاً و يرجع ذلك الى حد ما الىتدنّي الأجور التي تدفع لهن في كل الوظائف . فالنساء اللائي يعملن بصورة كاملة يتقاضين 81% مما يتقاضاه الرجال في نفس الوظيفة ، كما ان التفرقة العنصرية لا تزال مستمرة في الزيادة حيث اشارت دراسة في مطلع التسعينيات الى ان نسبة مقدرة من البيض ينظرون الى السود و اللاتينيين و الى حد ما الآسيويين على انهم كُسالى و عرضة للعنف . هناك 29% من البيض يعتبرون أن السود لا يتمتعون بالذكاء و 44% منهم يرونهم بانهم كسالى و 56% يرون ان السود يفضلون الرعاية الاجتماعية على العمل .

بما أن الظاهرة تعتبر بصورة عامة مشكلة هيكلية متجذرةفي الترتيبات الاجتماعية و المواقف الاجتماعية و الأدوار المصاحبة لها فان الموضوع الثاني من هذا الكتاب سيتطرق الى حلول و معالجة المشكلة و التي ستكون هيكلية في طبيعتها

. ليس من السهل اقناع الآخرين بان الحلول الفردية مثل التحفيز أو التوبيخ يمكن أن تنجح فيخراج الفقر اء من الفقر ، لكن الحلول التي سيكون لها تأثير كبير هي التي تعني بصلاح المؤسسات الاجتماعية حتى تصبح لمساواة و العدالة و التكافل الاجتماعي هي القيم الأساسية . و السياسات الاجتماعية يجب أن تخدم الآباء بالإسهام في رعاية الأطفال ، كما يجب أن يتضمن النظام الاقتصادي أُجور المعيشة و الوصول الى الرعاية الاجتماعية بحيث تكون حق للجميع و ليس هبة و تقديمها لكل من يحتاجها بغض النظر عمن يستطيعون الدفع.

و على الحكومة اتخاذ سياسات استباقية لمساعدة الأُسر التي تصارع من أجل تنشئة أطفال بصحة جيدة و رخاء يتحملون لاحقاً المسؤولية الاجتماعية . و لطالما أن الفقر ظاهرة اجتماعية و ليس اخفاقات شخصية ، يجب ان يكمن الحل في معالجة جذور المشكلة اجتماعياً بدل التركيز على الحالات الفردية . أظهرت قصص دي و كيت وروبرت و ماريا التعقيدات و التحديات التي تواجه العديد من الامريكان الذين يصارعون من أجل اطعام و كسوة وسكن أُسرهم . يمكن اثارة بعض التساؤلات مثل ، لماذا يقوم أحدهم باختيار شريك حتى ؟ لماذا يكون لأحدهم أربعة أطفال قبل تأمين مهارات عمل كافية ؟ لماذا على أحدهم العمل بوظيفة بدون تأمين صحي ؟ و لكن تظل الاجابة عن هذه الاسئلة معقدة .إّن لوم الأفراد على اختياراتهم لن تجيب عن الاسئلة عن أسباب الفقر و نتائجه و حلوله ، بل على العكس يجب أن تلهمنا معاناتهم الى فهم عميق لطبيعة الفقر و التي بدورها تجعلنا ننظر في العوامل التي تجعل الناس لا يجدون الاهتمام الكافي في المجتمع و دراسة كيفية تركيبة شبكة الأمان لدينا تحد من مقدرتهم على التطور.

الخلاصة و التنظيم :

استمد هذا الكتاب بيانات نوعية و كمية حديثة لوصف اتجاهات الفقر في الولايات المتحدة و تعريف كيفية قياس الفقر و توجيه النقد لهذه القياسات وصولاً الى

نتائج الظاهرة ، و كذلك تقديم تحليل لبعض تفسيرات الفقر منوجهة نظر هيكلية و اقتصادية و فردية . يناقش الكتاب كذلك قضايا سوق العمل مثل البطالة ، الحد الادنى للأجور و هامش فوائد العمل ؛ بالإضافة لوصف و نقد البرامج المصممة لمحاربة الفقر أو التقليل من حدته او آثاره على الأُسر و مناقشة ثورة اصلاح التشريعات التي كانت في العام 1996م و برنامج الدعم المؤقت للأسر المحتاجة , تقييم اثار اصلاحات الرعاية الاجتماعية و مقارنة سياستنا المتبعة في مكافحة الفقر مع تلك المتبعة في الاقطار الصناعية الأُخرى . و الغرض هو جمع أفضل البيانات الكمية و النوعية لفهم مدى وجود الفقر وسط الأُسر في الولايات المتحدة و المشكلات التي يواجهها الفقراء و من ثم اثبات ان الفقر ليس بالشيء الذي يستحيل قهره مع التسليم بوجود حلول حقيقية له .

يـُجيب الفصل الثاني من الكتاب عن سؤالين : ما هو الفقر ؟ و من هم الفقراء؟ و يوصف الىيأّ مدى يمكن للفقر أن يكون متغلغلاً في مجموعات فرعية معينة من السكان ، كما يبحث في تلك المجموعات ، و توضيح كيفية قياس و معرفة الفقر اضافة الى اثر المناخ السياسي في فترة الستينيات على التنمية التي اتخذتها الحكومة الاتحادية فيما يخص التعامل مع الفقر و يصف الاجراءات البديلة لذلك . ايضا يعالج الفصل الطرق التي يؤثر بها الفقر على الأطفال و الراشدين و التي تتضمن المكتسبات الاجتماعية و الانجازات التعليمية و الجوع و انعدام الامن الغذائي و الحصول على الرعاية الصحية و حبل المراهقات ، و الأُبوة ، و السكن غير الملائم، و العمل و الفرص الاقتصادية ، و الجرائم و العنف يـُلقي الناس في غالب الأحيان باللوم على الأفراد الفقراء لأنه من السهل عزو الفقر الى الفشل الشخصي و الحظ السيئ اكثر من نسبة اي شيء غامض في المجتمع .

يناقش الفصل الرابع من الكتاب بعض النظريات عن الفقر و التي تشمل " الفردية ، الهيكلية ، و القدرية " ، كما يتطرق أيضاً لتحليل لبعض النظريات الأكثر رواجاً .

يصف الفصلالخامس كيف نبّه قانون " المسؤولية الفردية و ملائمة العمل لسنة 1996م " الى الصياغ الذي تتحصل فيه الأُسر على الدعم . و بالمصادقة على القانون ابدلت الحكومة الاتحادية برنامج مساعدة الأُسر لديها أطفال ببرنامج الدعم المؤقت للأسرة المحتاجة . على الرغم من ان الحكومة اعادت عدد من النقاط التفصيلية في قانون الرعاية الاجتماعية الى الولايات ، الا أنها فرضت عليها قيود زمنية و ترتيبات لتنفيذ العمل و خفضت ايضا الدعم المقدّم للتعليم و تطوير رأس المال البشري و اتاحت للولايات أن تزيد من الفوائد المقدمة للمرأة التي تنجب طفل آخر اثناء حصولها على الدعم الى الحد الاقصى.

يُعنى هذا الفصل ايضاً بالتشريع و نتائجه و هل أصبحت الأُسر أفضل حالاً بعد ترك هذا البرنامج؟. خلال الأربعين سنة الماضية و بالتحديد منذ بداية مكافحة الفقر تم ايجاد عدد من البرامج و تبني عدد من السياسات لإصلاحآثار الظاهرة . لكن ما هي السياسات و البرامج التي نحتاجها فعليا لبناء أُسر متماسكة .

الفصل السادس يناقش بعض البرامج البارزة و المشهورة مثل الرعاية الطبية و الاغذية ، و الأسبقية . كما يصف برنامجانهامان و هما تحسين ضريبة الدخل و الأمن الاجتماعي .

في الفصل السابع يقارن الباحث بين معدلات الفقر في الولايات المتحدة و الدول الصناعية الأُخرى حيث تظهر كل القياسات و بنسق متشابهنأّ المعدل في الولايات المتحدة يفوق كل تلك الدول التي تمت مقارنتها . و يطرح أيضا سؤالاً عن أسباب ارتفاع هذه النسبة على الرغم من أن الولايات المتحدة تعتبر الأغنى في العالم . يكمن السبب في هذا الاختلاف الى أن الدول الأخرى الصناعية لديها برامج الساقية مترابطة لمساعدة الأُسر في الخروج من دائرة الفقر .

اسئلة للتفكير النقدي :

- كيف تناقضت هذه النماذج الثلاثة لدراسة الحالة مع افكارك الشخصية عن ماهية الفقر و مسبباته ؟
- يفترض الباحث ان الفقر مشكلة هيكلية . لكن اليس الفرد هو المسؤولعن ازمته الاقتصادية ؟ لماذا ؟ أو لما لا ؟ .
- ما الذي يمكن القيام به لضمان ظروف معيشية مختلفة عن نماذج مثل (كيت ، روبرت ، دي ، ماريا) ؟ ، هل بمقدور الفرد منع الفقر ؟ .

الفصل الثاني

من هم الفقراء ؟ و ما هو تعريف الفقر بالضبط ؟

خلال الخمسة عشر سنة الماضية كان الاقتصاد الامريكي يشبه قطاراً يمر من فوق التلال الكبيرة . و بداية الطفرة الاقتصادية في العام 1990م مع تحسن مستويات الدخل و الانفاق و انخفاض الفقر و معدلات البطالة . و كان مزاج الناس مفعم بالحيوية و الحماس و كانوا متفائلين للمستقبل . في مطلع هذا القرن أفاد مكتب الاحصاء الامريكي ببشريات الألفية الجديدة المتمثلة في ارتفاع متوسط الدخل و انخفاض معدلات الفقر بين الأسر و الأفراد غير المتزوجين و الأطفال . ساهمت نسبة الفقرو الفقر اء من كبار السن و الذين تتراوح أعمارهم بين ال25-44 سنة في ارتفاع مستوى الدخل وتعتبر هذا العام الخامس على التوالي في الزيادات الحقيقية في الدخل و فقاً لما أورده (دانيال وينبيرغ) رئيس مكتب الاحصاءات و الاسكان و رئيس قسم الاحصائيات الاقتصادية الأُسرية (مكتب الاعلام 2001م). انخفضت معدلات الفقر اكثر من 15% بين عامي 1990م و 2000م . و على الرغم من نأّ معظم هذا الانخفاض حدث في عامين فقط (1998-2000) و مع كل تلك الحماسة و التفاؤل ، لم يدم طويلاً ، و بحلول العام التالي بدأ الاقتصاد في التدهور. فقدالناسوظائفهم في فترة الركود الاقتصادي اوائل العام 2000م و توقفت الأجور و الفوائد الضرورية كالتأمين الصحي (قد يكون قل أو اختفى) و كانت شبكات الأمان غير كافية للمطالب المتزايدة من الناس الذين يحتاجون المساعدة الاجتماعية الاساسية و كانوا في حالة حرجة يحتاجون للغذاء و المأوى و الملبس و بدأ تزايد عدد الأُسر التي تعيش تحت الفقر .

كم عدد الفقراء ؟

بعد الانخفاض الملحوظ الذي حدث في العام 1990م الى أدنى مستوى قياسي ، ازدادت معدلات الفقر بحلول 2000م و بلغ عدد الفقراء الامريكيين 37

مليون امريكي اي بنسبة 12,8% . وصل معدل الفقر لنسبة 10.8% وسط كل الأشخاص داخل الأسر الفقيرة و 31.1% بين من يعيشون في أُسر تعولها نساء . كل المجموعات بما فيها الصغار ، والكبار ، السود و البيض ، العجزة ، و ذوي الأصول الآسيوية عاشت حالات فقر بمستويات متصاعدة.

العرق ، الاثنية ، و الفقر :

بلغ معدل الفقر وسط البيض و السود أعلى مستويات بنسبة 7و24% و نسبة 21,8% في العام 2005م على التوالي كما يوضح ذلك (الشكل 2.2) . و على العكس من ذلك ، فقد بلغت النسبة 8,3 % وسط البيض من غير الاسبانيين و 10,9% من الاصول الآسيوية . في ظل تزايد نسبة الفقر بين المجموعات العرقية و الاثنية ما بين العامين 2000م – 2005م ، فان الزيادة النسبية هذه تعتبر الأعلى بين مجموعات البيض و الآسيويين و التي بها أدنى معدلات (دينافاس- والت ، بروكتر ، و لي 2006م) .

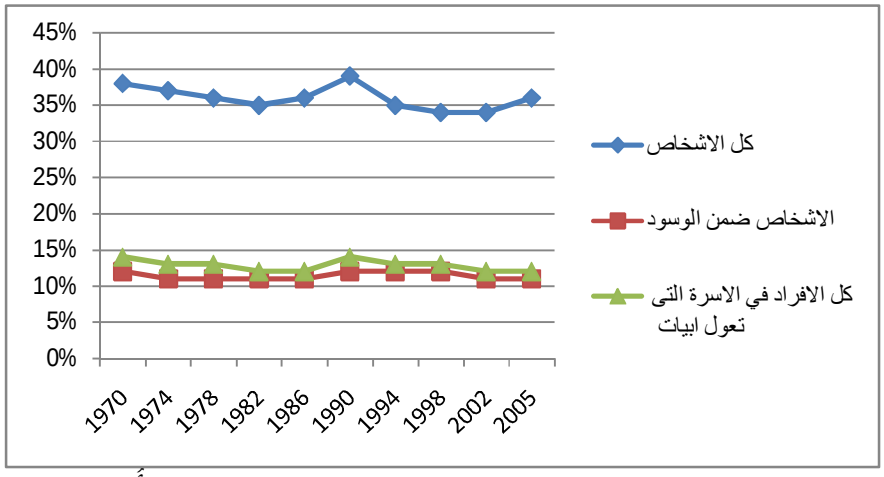

الشكل : 2.1 النسبة المئوية للفقراء وفق معيار العلاقات الأُسرية : 1970م-2005م . المصدر : دينافاس – والت ، بروكتر ، و لي 2006م ، الجدول ب (1) ، ص(46-51) .

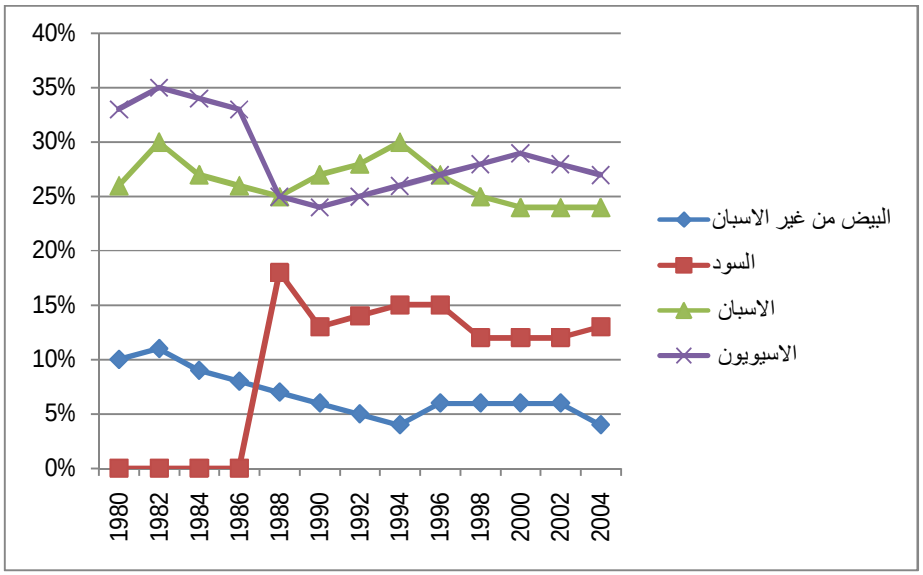

الشكل. 2.2: النسبة المئوية للفقراء وفقاً لمعيار الانتماء العرقي و الاثني : 1980-2005م . المصدر : دينافاس – والت ، بروكتر ، و لي ، الجدول ب (2) ، ص (46-51) .

تأكيد مكتب الاحصاء لارتفاع النسبة بين الفئات الاثنية و الآسيوية . هذا فمن الضروري التعرف على التنوع الثقافي و الاقتصادي ، فعلى سبيل المثال ليست كل المجموعات البيض الإسبان تعاني من ارتفاع معدل الفقر كما لدى الأمريكيين من الأصول المكسيكية و البرورتوريكيين . اما بالنسبة لذوي الاصول الكوبية فهناك انخفاض ملحوظ في المعدل بينما الفيتنامي الأصل هم الأكثر عُرضة . التصنيفات و البيانات التي استخدمها مكتب الاحصاء من شأنها أن تعتم على وجود اختلافات كبير بين هذه المجموعات .

أطفال تحت الفقر :

كل المجموعات التي تعاني حياة الفقر يكون الاطفال فيها بمثابة قلب الحياة النابض . فمنذ العام 2000م وصلت نسبة الفقر الى10% بما يؤثر على حياة 3,1 مليون طفل . و هذه الزيادة تعتبر مزعجة و ذلك لأنّ وجود الفقر في مرحلة الطفولة بدوره يؤثّر سلباً على حياة الفرد برمتها . بحلول العام 2005م بلغت النسبة 18%

من الأطفال ، كما يبين الجدول (2.1) ، . فالأطفال دون سن الدراسة أكثر عرضة للعيش تحت خط الفقر من الأطفال الأكبر سناً (بنسبة 20% مقابل 16% على التوالي في 2005م) . حوالي 43% من الأطفال الذين يعيشون في أُسر تعولها أُمهات حوالي هم فقراء مقارنة بنسبة أقل 9% ينتمون لأسر متماسكة من أب و أُم . و فيما يتعلق بالجوانب الإثنية ، فان واحد من كل ثلاثة أطفال سود ، ما يقارب واحد من كل عشرة أطفال من الأصل الاسباني ، و واحد من كل عشرة من البيض غير اللاتينيين ، واحد من كل عشرة من الآسيويين يُعتبروا فقراء .

تشكل الزيادة السكانية هاجساً كبيراً لارتفاع نسبة الفقر لا سيما الأطفال .يُطلق مصطلح الفقر المدقع على كل من يكون مستواه المعيشي دون مستوى الفقر . بيانات التعداد السكاني توصلت الى أنّ ما يقارب 18% من الأطفال أو 5.6 مليون من الشباب الذين تقل اعمارهم عن 18 سنة يعيشون في أُسر ذات مستوى معيشي دون خط الفقر . منذ العام 2000م فإنّ أكثر من 3 أطفال من أصل كل خمسة يعيشون حالة فقر مدقع و تتأثر بذلك حياتهم بشكل حاد .

- تنامي انعدام المساواة في الدخل و الثروة " الحزم الاقتصادية ، بما في ذلك اسم الشركات العقارية و غيرها من الأصول و نسبة الدخل " ، صار بصورة مطردة الشيء الذي أدى الى اتساع الهُوّة بين الأثرياء و الفقراء و ضعف القوة الشرائية لمن هم دون خط الفقر في الوقت المعاصر .
- يكسب الأفراد الذين يتنازلون عن الرفاهية لصالح العمل 7,50% دولار للساعة .اذاً ما هو المطلوب لإخراجهم من دائرة الفقر هذه ؟
- ارتفاع معدلا البطالة الى أعلى مستوى منذ عقود و كان أفراد مجموعة الأقليات و الشباب أكثر الفئات التي تأثرتبالبطالة على وجه التحديد .
- ازدياد نسبة الأطفال الفقراء الذين يعانون انعدام نقص الغذاء و تدني نوعية الوجبات الغذائية.

- حوالي 47 مليون امريكي خارج نطاق التامين الصحي كلياً ، و الملايين من الآخرين الذين يعجز التأمين الصحي عن تلبية حاجاتهم من العلاج .

عائلة بيرل : الحياة في كنف الفقر المدقع :

التقيت بعائلة بيرل الفقيرة في ولاية فلوريدا و كانت حينها الأُسرة تتلقى الاسرة المساعدات النقدية و أربعة من أبناء العائلة تتراوح أعمارهم بين 17،14،12،9 عاماً ، و الأكبر سناً تتراوح أعمارهم بين 26،18،و 28 عاماً و يقطنون بمكان غير منزل الأُسرة . تبدو بيرل أكبر سناً من عمرها الحقيقي (48 سنة) ، خالية الأسنان ، ضعيفة البدن ، غائرة العينين ، و يبدو عليها التعب و الإعياء من تربية الأبناء بمفردها . انفصلت بيرل عن زوجها لأنه كان يخونها كثيراً و أصبحت تهاب من انتقال اي عدوى لها من زوجها جنسياً .

تعيش بيرل و ابنائها بمنطقة اسكان منهار ، رغم ذلك فقد سعت هي للمحافظة على نظافة المسكن و تزيينه فقامت بزراعة العديد من انواع الازهار و النباتات الجميلة بالقرب من منزلها . تركت بيرل المدرسة و هي بالمستوى الثامن و ذلك لمساعدة أُسرتها من خلال بيع الخضروات ، لم تفلحفي رفع المعاناة عن نفسها رغم جهدها الشاق في الزراعة . ما كانت تكتسبه من أجر و أجر زوجها كان يساعد الأُسرة في الحصول على ما يكفي من الضروريات . قصة بيرل تختلف عن غيرها في كونها اتخذت من فقر و الكدّ سبيل لإعالة سبعة أطفال لوحدها و بموارد قليلة للغاية رغم المشاكل الصحية التي المت بها و كانت عامل في تفاقم الازمة بسبب تأثير المرض على قدرتها في العمل .

تحيط بي الكثير من الضغوطات ، كما تعلمين ، التي تعصف بحياتي ، فرعاية الاطفال تتطلب الاستقرار . علي ان انشئهم بنفسي ، لقد ظللت اعيش ضغوطات لفترة من الزمن دفعتني للعيش فيبروزاك . تستجيب مشاعري احيان لهذه الضغوط و اتغاضى عنها احيانا اخرى . كنت اصاب بنوبات اغماء ، قال لي الطبيب : لا

يمكنن ان ارى ، حاولي ان تتمالكين نفسك) حاولت ان أتأقلم مع الوضع لكنني فشلت ، بصعب على الانسان الشعور بمثل ذلك طوال الوقت .

كيف تبدو الحياة لأطفالها ؟ فلم ينجو احد منهم من صعوبة قوانينها بطريقة أو بأخرى . ارتاد ابناؤها الاثنين الكبار السجن عدة مرات . و نسبة للعيش في سكن منهار ، يبحث أطفالها لمنفذ للخروج من الوضع و لم يجدوا سوى مغريات المغامرة في الكسب المادي السهل بالإتجار في المخدرات .

يذهب الأبناء مع رفاقهم المجاورين لنا الذين يقلدونهم في تعاطي المخدرات .كثيراً ما حاولت أن أكسب اموال لمغادرة هذا المكان بعيداً عن مشروع الاسكان فالمنطقة تعج بالمخدرات و الفوضى و كثير من متعاطي المخدرات يقطنون الى جانبنا و كل ما يهمهم هو الكسب المادي السهل .

من منظور الأبناء ، ليس هناك ما يمنع بيع المخدرات و الذي يصورونه بأنه عمل سهل ومربح و زاهي . لقد اخبرتني بانها كانت تحاول تعليمهم قيمة الدولار الواحد ، كانت تقترح عليهم العمل في الحقول ايام السبت و انها ستسمح لهم بادخار ما يحصلون عليه اذا ما قاموا بذلك ليس ذلك فحسب بل ستدخر لهم هذه الاموال لشراء الاحذية الرياضية الباهظة الثمن و ما يحتاجونه من ملابس . سخر الأبناء من فكرة العمل هذه باعتبارها ذات اجر محدود و متدني يقبض بنهاية عمل اليوم .

لم يكن اي من الأبناء قد تخرج من المدارس العليا ، الجميع ترك الدراسة في المستوى مبكراً . عند مقابلتنا معها كان ابنها البالغ 12 عاماً متواجدا بالمنزل و هو موقوف عن المدرسة لتهمة جنسية ضده و ينفي ذلك هو عن نفسه . اما الابن البالغ 14عاما كان يشاهد التلفاز متعذراًبإصابته بداء النزلة مع ذلك أكن قد سمعته طوال 90دقيقة و هو يسعُل فيها ، و نادراً ما يساعدون أُمهم في القيام بالواجبات المنزلية.

أقوم بغسل الملابس كل ساعات اليوم و من ثم طيهم ووضعهم في الغرفة . اقوم بمسح السطح و نظافة المنزل و هم لا يودون القيام بمثل هذه الاشياء . ففي هذا

الوقت اذا لم يكن ليك مال ، فان الاطفال لن يقوموا بمد يد العون لك . اشعر كثيرا بالضغوطات الشيء الذي يحول دون منامي بالليل .

تعترف بيرل بانها تحب ابنائها بشكل جنوني غير انها لا يسعها السيطرة المطلقة عليهم . التركيز على ان يظل هؤلاء الابناء بالمدارس و بمنأى عن المخدرات اهم من الوظيفة نفسها . الامر اكبر مما تستطيع ادارته بيرل في كثير من الاوقات .

من غير الواضح معرفة نوع الطبقة التي يمكن ان تحصل عليها بيرل و ما اذا كان بمقدورها الثبات عليها . تشكل مشاكلها الصحية ، نقصانها مهارات الوظيفة ، و العمر عوائق كبيرة أمامها .

هل كل الاطفال الذين ينتمون لأسر فقيرة ينتابهم مثل هذا الاحساس بالقنوط ؟ بالطبع لا . لا تزال المخاطر الأزلية المرتبطة بحالة الفقر مترسخة . الأطفال المنتمين للأسر الفقيرة اذا ما قورنوا بأطفال الأُسر الميسورة فنجد أنهم أقل احتمالا في اكمال الدراسة و أكثر تعرضا للحمل بالنسبة للفتيات او التلقيح بالنسبة للصبية ، يحرمون من الرعاية الصحية الملائمة ، الحصول على السكن غير اللائق ، و سوء التغذية . الناضجين مثلا ، انخفاض في الدخل ، و اكثر احتمالا في ان ينشأ اطفالهم في ظل الفقر .

كيفية قياس معدل الفقر :

أجرت السلطات عملية حصر لعدد الأُسر الفقيرة ، لكن ما هي الكيفية لتحديد هذا العدد ؟ هل هناك مقاييس معين ؟ او صيغة مضمونة ؟ هذا ليس حقيقي . من المهم ملاحظة وجود عدة طرق لقياس مستوى الفقر و لكل طريقه منها منظومات افتراضات و نتائج و تفسيرات مختلفة (روزا أي تي 2005م) . في ذلك استخدمت الحكومة المركزية و تقارير الاحصاء السكاني بالولايات المتحدة اسلوب موحد ر ُكِّز فيه أكثر على نشرة صحفية و مع هذا فلم يكن هو الخيار الأوحد .

تركز الاجراءات الاحصائية المحكمة على حجم الانفاق المالي على الضروريات الاساسية كالمأوى و الغذاء ، و العائلات التي تعيش دون هذا المستوى تُصنف فقيرة (آيسلاند 2003) ، فالتركيز ينصب على حجم الامكانية الشرائية للمتطلبات المعيشية . الاجراءات لا تصطحب معها التصورات الهادفة و المتغيرة حول الفقر فعلى العكس من ذلك فان ثمّ ة تدابير أُخرى أكثر واقعية بحيث تفترض أّن الفقر يرتبط فقط بالمستوى الاقتصادي للمجتمع و التقدم الاجتماعي ، فالذين يصنفون بانهم فقراء في الولايات المتحدة يمكن أن يكونوا ميسوري الحال في بلدان مثل اثيوبيا، بنغلاديش و الهند و ذلك نسبة لأن الامريكيين الفقراء على الأرجح تتوفر لديهم المأوى و المأكل و الملبس . كل فرد يكون قد حظي بفرصة في التعليم و قد يملك أشياء قيمة كالسيارة مثلاً او تلفاز . و على غرار ذلك يتغير مستوى المعيش لدى الفرد الامريكي من فترة لأخرى ، فما كان مستوى معياري ذات مرة ، يكون اليوم مؤشر لقياس الفقر كالظروف المعيشية المزدحمة مثلا و فقدان مهن السباكة داخل الاماكن المغلقة . في الوقت الذي يزداد فيه دخل الفرد يقابله ، تزداد تصورات الاسر للحد الذي يلبي احتياجاتها من الضروريات .

مقاييس دقيقة :

تعتمد الولايات المتحدة على استخدام هذا النموذج لقياس معدل الفقر ممثلاً ذلك فيما يعرف بالمعدلات الاتحادية للفقر الذي تبنته في العام 1964م (ادارة التامين الاجتماعي) كطريقة لقياس نسبة الأشخاص تحت خط الفقر ، و التي صارت بعد ذلك الطريقة الشائعة لعملية القياس (دالاكير :2005 فيشر 2007: : اورشانسكي 1965) .

طورت الباحثة في ادارة التامين الاجتماعي (مولي اورانشي) نظم قياس لمعدلات الفقر في بداية الستينيات تركز على نسبة الاستهلاك الغذائي لدى الاسرة وهي تصف ذلك في كتاباتها " لا يوجد على وجه العموم مقياس معتمد للضروريات

الحياة كالغذاء " . في العام 1950 اشارت بيانات مسح الى أنّ الأُسر تنفق ما يصل الى ثلث دخلها بعد الضرائب على الغذاء . و على ضوءذلك علّلت الباحثة بإمكانية الحصول على المعدل الحقيقي للفقر اذا لو تم احصاء منطقي للميزانية الغذائية و مضاعفة تلك النسبة الى ثلاث .

ما المقصود اذاً بالميزانية الغذائية المعقولة ؟ تمكن خبراء التغذية بوزارة الزراعة في امريكا، و باستخدام تدابير معقدة ، من تطوير عدة خطط غذائية صممت لتلبية متطلبات التغذية الأساسية . من بين أي منهما هناك تفاوت كما في السعر و تنوع الأغذية . يقع الاختيار من قبل ادارة التامين الاجتماعي على (الخطة الغذائية الاقتصادية) باعتبارها الأكثر صرامةً كما كانت تُسمى ، فهي الأقل تكلفة للموازنة ، و يعمل بها عند الضرورة و تعسر السيولة . ضاعفت اروشانكي الحد الأدنى من الميزانية الغذائية بعامل تمخض عنه اضافة بنود غير التي تتعلق بالغذاء.

نسبة لارتباط تفاوت ميزانية الأُسرة الغذائية بحجم و تركيبة العائلة ، طورت ميلي 124 مستوى قياس مختلف و ذلك للأخذ بهذه العوامل في الاعتبار . على سبيل المثال تكون الميزانية الغذائية للأسرة المكونة من عدد 4 أشخاص أكبر من ميزانية للأُسرة المكوّنة من 3 ، و بذلك تكون النتيجة ارتفاع مستوى الفقر . غيرت الباحثة المستوى من نظام (الأُسرة ذات الفرد أو الفردين) الى آخر . فبالنسبة لها هذه الأُسر كانت تكاليفها ثابتة و أعلى كما انها ميزت بين معدلات في حالة الوضع الزراعي و غير الزراعي ، جنس رب الاسرة ، عدد افراد الاسرة الاطفال ، الحالة العمرية و غير العمرية باعتبار أن هذه الأُسر تنفق ربما أقل أو أكثر من ثُلث الدخل على الغذاء . مثلا ، تقرر تثبيت نسبة معدل الفقر الزراعي الى 70% من معدلات المستويات غير الزراعية (بسبب ان من يعملون بالزراعة يمكنهم زيادة حصتهم من الغذاء).

مع التعديلات الحديثة لتقليل مستويات الفقر ، مثلاً استبعاد معايير التمييز بين الحالات الزراعية وغير الزراعية ، المسؤوليةالاسر ية بالنسبة للرجل أو المرأة ، و تحديثها بالمعيار القياسي لتكلفة الغذاء ، لا تزال هذه الطريقة معمول بها في عملية احصائيات نسب معدلات الفقر (كوميتي اون ويز آند مينز). الميزانية الغذائية توازي الآن ما يعرف ب (خطة الغذاء المقتصدة) التي تشكل الاساس لمكاسب الاطعمة المختومة و التي ما زالت الخطة الغذائيةقلالأتكلفة المطو ّ رة من لدن وزارة الزراعة الامريكية (ايكونوميكس آند نتريشن ريفيو 1997) .

فهي تقدم مستوى اقل لما تقوم بإنفاقه معظم الأُسر من الطبقة الوسطى على الغذاء. تتدرج الأُسر أو الأشخاص ذوي الدخل السنوي دون المستوى الذي تم تحديده تحت طائلة (الفقراء).

الجدول ادناه يوضح معدل الفقر استنادا الى حجم الاسرة . يتباين المعدل حسب عمر الاشخاص ما اذا كانوا فوق ال 65 سنة او دونها ، و سكنهم ما اذا كانوا يقطنون ال 48 ولاية المتجاورة او الاسكا ، و هاواي حيث يتوقع اختلاف التكلفة الغذائية لهذه المجموعات المتعددة . اعتمادا على تباين نسبة التضخم ، يتم تعديل (المعدل القياسي لسعر الاستهلاك) سنويا . و صلت نسبة الفقر حسب احصائية 2005م الى 15,577 دولار للأسرة المكونة من ثلاثة أشخاص ، و 19,971 دولار لتلك المكونة من اربعة (دينافاس – والت ،بروكتور ، و لي 2006) . بناءعليه فقد تم حصر الأُسر دون هذه المستويات فقط ضمن الاحصائية الفيدرالية للفقر . في الاثناء تظل الأُسر التي تعيش في مستوى أعلى قليلاً من مستويات الفقر تقبع في الهامش و تكدح في الوصول الى مستوى الاكتفاء الذاتي و مع ذلك لم تحصى ضمن التعداد الحكومي الرسمي كأُسر فقيرة .

كيف يكون شاقاًأو سهلاً العيش على موازنة تداني مستوى الفقر ؟ . قُدر مقياس الفقر للعام 2005م للأسر من ثلاثة اشخاص بما يقارب 1,300 دولار

شهريا غير شاملة الضرائب . يفسر هذا بان الاسرة الثلاثية (ام و طفلان ، او والدان و طفل) فقط هي التي تعد فقيرة اذا كانت تكسب ما يقارب ال 1,300 دولار في الشهر او اقل من ذلك ، و التي تكسب مقدار اكبر لا يتُصف بانها فقيرة . هل باستطاعة اسركم المكونة ثلاث العيش على هذا المستوى ؟

دعونا لنتفحص نماذج لبعض الموازنات . الارقام المستخدمة هنا تعتبر مأخوذة من الاحصائية الحكومية لتقديرات الاحتياجات الاساسية للعام 2005م . تحتوي هذه الاحصائيات على تقارير لوزارة الزراعة الامريكية و (مركز الموازنة و الاولويات السياسية) ، و تقارير اخرى للإنفاق الاستهلاكي تقدر ثمن " التكاليف القليلة" .

الجدول 2.2 :

مستوى قياس معدلات الفقر في العام 2005م باستخدام معيار حجم الأُسرة :

عدد الافراد	المعدل خلال الشهر
فرد	**9,973 دولار**
فردان	**12,755 دولار**
ثلاثة افراد	**15,577 دولار**
اربعة افراد	**19,971 دولار**
خمسة افراد	**23,613 دولار**
ستة افراد	**26,683 دولار**
سبعة افراد	**30,249 دولار**
ثمانية افراد	**33,610 دولار**
تسعة افراد	**40,288 دولار**

تختلف تكلفة المعيشة بدرجة ما من مجتمع الى آخر لذا يمكن الاعتراض على تكلفة بعض الاشياء المعيشية في هذه الميزانية .فمثلاً ربما نجد ان تكلفة الايجار مرتفعة او منخفضة في المنطقة التي تعيش فيها مقارنة مع التقديرات ادناه و هي نماذج بناء

على المتوسط القومي . و بالإمكان رسم جدول يوضح التكلفة بصورة أفضل اذا كان هناك ثمة اعتقاد بان هذا غير كافي . و السؤال هنا هل من اللائق الافتراضاً أُسرة مكونة من ثلاثة اشخاص في الولايات المتحدة الامريكية يمكن ان تهيش على 1,300 دولار في الشهر مع الاخذ في الاعتبار شخصاً يعمل بدوام كامل خلال العام بما يعادل 7,40 دولار في الساعة يمكن ان يحصل على هذا المقدار ، لكن معظم العمال اللذين يعملون دواماً كاملاً يتحصلون على أقل من ذلك . في العام 2006م كان الحد الادنى للأجور 5,5 دولار في الساعة .

المثال الثاني قائم على أُسرة تتحصل على الحد الأدنى للأجور و تعمل بدوام كامل و لديها طفلان في السابعة و الرابعة من العمر و هو مأخوذ من نموذج تم جمعه بواسطة (صندوق حماية الاطفال 2004م).

نموذج الانفاق :-

البند	المنصرف
السكن	**800 دولار**
الغذاء	**450 دولار**
رعاية الاطفال	**65 دولار**
الملبس	**60 دولار**
المواصلات	**416 دولار**
اخرى	**100 دولار**
المجموع الكلي	**2,486دولار للشهر او 29,832دولار خلال السنة .**

مررنا مسبقاً بشكل ملحوظ على الميزانية فما الذي يمكن الاقتطاع منه ؟.

- شقة أرخص أو أُخرى في مكان غير مرغوب من المدينة ؟.
- تقليل النفقة على الطعام ، فقد بينت مسبقا اقل تكلفة ؟.

- تقليل نفقات المنافع و التبريد المنزلي ؟ فدرجات الحرارة غير المناسبة هي سبب رئيسي لمرض الاطفال .
- التخلص من استخدام الهاتف ؟ هذا قد يكون خطرا في حالات الطوارئ .
- الاقتصاد في ادوات النظافة ؟ ورق الحمام و الشامبو و الفوط الحية هي الاحتياجات الاساسية.
- ترك صيانة السيارة ؟ كيف للأسرة ان تصل الى العمل او المدرسة او القيام ببعض المهام حتى ؟ .

تفترض هذه الموازنة التي تمت مراجعتها ان الاسرة تمتلك التجهيزات المنزلية مشبقا حيث انه لا يوجد فيها مالا لشراء سيارة او اشياء منزلية مثل المناشف او الاطباق ، بمعن اخر حتى مبلغ 2,486 دولار في الشهر هو متواضع لعدد ثلاثة اشخاص وكما هو واضح فان خط الفقر هو مقياس غير مناسب لقياس نسبة الفقر . من ناحية عملية فان الاسرة التي تعيش على مبلغ اقل من 2,500 دولار شهريا او 30,000 دولار سنويا تظل في وضع خطر ، مع ان ذلك المقدار هو ضعف خط الفقر الاتحادي .

كيف للناس العيش تحت خط الفقر الاتحادي ؟ ستيفاني هي سيدة مطلقة فقيرة مع ابنتها ذات السبع سنوات و هي قياسا تمثل الاسرة التي تعيش تحت مستوى الفقر مع ذلك لديها عزيمة في أن تعيش حياة كريمة. لم يدفع زوجها السابق لها نفقات الابنة أو يسأل عنهم منذأربع سنوات . تدرس ستيفاني التمريض في الجامعة و عندما التقت بها الكاتبة كانت على بعد سنة واحدة من التخرج . تعول نفسها و ابنتها مع ذلك فهناك تحديات تواجه ميزانية المساعدات المالية الجامعية لكن على الرغم من ذلك واصلت مسيرتها آملة في مستقبل أفضل . أوضحت ستيفاني مدى صعوبة الحياة المتمثلة في المعانة اليومية في سبيل توفير الاحتياجات الأساسية مثل المكان اللائق للعيش بدون مال كافي .

مستوى أو خطوط الفقر :

خط الفقر مقابل المبادئ التوجيهية له ، نجد أن الأمر أكثر تعقيداً إذا علمنا أن البرامج التي تخدم الفقراء ، مثل الغذاء و البرامج التعليمية او اموال الرعاية الاجتماعية كالدعم المقدم للأسر المحتاجة ، ربما نستخدم معايير مختلفة لتعريف مستويات الفقر .

المبادئ التوجيهية للفقر بصورة مبسطة هي النسخة الاتحادية لخط الفقر و تستخدم للأغراض الادارية مثلاً كتحديد الأهلية لبعض البرامج الاتحادية و التي يتم إصدارها سنوياً بالسجل الاتحادي بوزارة الصحة و الخدمات الإنسانية .و يتم حسابها بصورة مختلفة من خطوط الفقر الاتحادية .مثال لذلك ، على الرغم من أن قياس الفقر الاتحادي لأسرة متوسطة من ثلاثة اشخاص كان 15,577 دولار العام 2005م ، فنجد ان المبادئ التوجيهية الاتحادية لنفس الاسرة كانت 16,090دولار .و كما هو الحال بالنسبة لخط الفقر، فتلك المبادئ يتم تعديلها سنوياً حسب حجم الأسرة و التضخم . و بحلول العام 2006م ، تم تعديلها ل 16,000 دولار للأسرة المكونة من ثلاثة أفراد .

بالإضافةلمقاييس الفقر التي تم شرحها ، هناك مقاييس أخرى مطلقة تستخدم في أُطر محدودة ، مثلاً هناك بعض الباحثين يستخدمون المشاركة الاتحادية أو الولائية في برامج مكافحة الفقر كمؤشر الى ما اذا كان الشخص او الأسرة يعيشان في دائرة الفقر . و هذا المؤشر ليس مقياس سيء مُ صادق عليه ولأّ مطلوبات الاستحقاق الأهلية تختلف من ولاية الى أُخرى و أحياناً حتى من مجتمع لآخروبناءً عليه يتم استبعاد بعض الأشخاص . و بالتالي و على الرغم منأنّ الغرض من هذا المقياس هو توسيع النطاق و قياس مدى الفقر بصورة حقيقية و أكثر دقة و يكون في الواقع يغطي أعداداً كبيرة من الفقراء .

انتقاد مقاييس الفقر الامريكية :

هل هناك وسيلة أفضل و أكثر دقة لقياس الفقر ؟ لقد وجد هذا السؤال اهتماماً متعاظماً . نجد أن الدراية بمعدل الفقر شيء مهم لأنه يعطي مقاييس الفقر الكلية كتلك التي تستخدمها الولايات المتحدة و هي تروق لكثير من الناس و ذلك لموضوعتيها و بساطتها و سهولتها . خطوط الفقر هذه يمكن تطبيقها في جميع الولايات بشكل موحد و تعطي مقاييس واضحة للتفريق بين الفقراء و غير الفقراء. يمكن اجراء مقارنة على مدى الزمن بناء على الافتراض ، وبغض النظر عن ارتفاع الدخل ، نأ هناك قيمة محدودة للدولار تُ شير الى الحرمان و الفقر .

ثمة نقد لاذع ُ جه لمقاييس خطوط الفقر الرسمية لأسباب مجملها يشير الى أن هذه المقاييس سياسية حيث يكون استخدام ميزانية متدنية جداً للطعام و التي تم تصميمها لاستخدامات الفقر المؤقتة و حالات الطوارئ كسياسة مقصودة و لاعتبار ان الفقر منخفض و لكن الدولة تتجنب الصرف على برامج مكافحة الفقر . هناك انتقادات أُخرى و هي أن تكلفة المعيشة في الولايات المتحدة تختلف بصورة كبيرة و المقياس الرسمي لم يضع هذا في الاعتبار باستثناء و لايتي الاسكا و هاواي . رغم ذلك ،يظل فارق الاختلاف في السكن بين نيويورك و سان فرانسيسكو و المدن الصغيرة الاخرى كبير جداً .

تكلفة الفقر لا تعكس ارتفاع المواد غير الغذائية في الميزانية مثل تدفئة المنزل ، أو الايجار ، أو تكلفة المواصلات التي لها علاقة بمصروفات الغذاء . لم يعدُ الطعام يـُمثّل فقط ثُلث ميزانية الأسرة الفقيرة بل ربع أو خمس الميزانية فقط ، و هذه الارقام تختلف من منطقة الى اخرى داخل البلاد . يؤدي ارتفاع خطوط الفقر من ثلاثة أضعاف الحد الأدنى للغذاء الى أكثر من خمسةأضعاف الحدالأدنى للغذاء الى زيادة خط الفقر الى نسبة 90% للأسر المكونة من أربعة أشخاص (ريقليس

1990م) . نقطة انتقادأخرى هي أن خط الفقر لا يعكس التغيرات في السياسات الاقتصادية و الاجتماعية منذ ان بدأت في العام 1960م .

في العام 2005م 54% من الأمهات اللائي لديهن اطفال في اقل من سن الثالثة ، 63% اللائي لديهن اطفال اقل من السادسة يعملن مقابل الأجر . و السؤال هنا : من يعتني بأطفالهن و من يدفع التكلفة ؟. تكلف رعاية الأطفال حوالي ربع ميزانية الأسرة الفقيرة أي 67 دولار في الأسبوع (جونسون2005م) . و في المتوسط،فإن تكلفة حاضنة رعاية نهارية تكلف أكثر من 10,000دولار سنوياً (تشومان 2000م). كذلك منذ العام 1960م ارتفعت تكلفة الرعاية الصحية بصورة كبيرة ، و كان الفقراء و أصحاب الدخل المحدود هم الغالبية من جملة 47% من الأيكيين غير المؤمّن عليهم و على الرغم من ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية و رعاية الأطفال ، فإن صيغ خط الفقر لم تضع ذلك في الاعتبار .

اخيرا ، اصبحت الفوائد العينية للأغذية المختومة و المساعدة الطبية و بدائل السكن لا يتم حسابها كدخل و لهذا فإ بعض النُقّاد قالوا أن هذا المقياس في الواقع قدّر عدد الفقراء بصورة إطنابيهنسبة لأنّ المقياس الرسمي استخدم الدخل قبل الضرائب و بعض السياسات مثل ضريبة رصيد الدخل المتحصل عليه و التي رفعت العبء عن كاهل الأُسر الفقيرة ، فقد زاد دخل الاسر الفقيرة . و نظرياً إذا كانت الأسرة تتحصل على كل أشكال المساعدة فهل يمكن أن تكون في الواقع أسرة فقيرة ؟.

تُؤثّر المنهجية المستخدَمة في حساب الفقربصورة كبيرة على نسبة الاشخاص الذيالمُصنّفين كفقراء . ذكر البعض بأن هذا المقياس اساء تقدير الفقر بصورة فاضحة بينما يرى البعض الاخر ان المقياس بالغ في نسبة الفقراء لأنه ليس هنالك اتفاق و المحُصّلة تكون ذات طابع سياسي (لهلى أيّ رئيس الرغبة في معرفة أنّ

نسبة الفقر قد ارتفعت في عهده ؟) . على الرغم من محدودية هذه المقاييس المبتكرة إلا أن الولايات المتحدة ظلّت **تستخدمها طيلة أربعين عاماً .**

المقاييس النسبية :

الطريقة الأخرى لتقييم نسبة وتكلفة الفقر الاجتماعية هي استكشاف المقياس النسبي أكثر من القيمة المطلقة . ماذا تفعل الأُسر الفقيرة مقارنة مع الآخرين ؟ . هل تحقق الطبقات الدنيا أرباحاً أو تواجه خسائر عبر الزمن مقارنة بالطبقات الوسطى للأغنياء؟ بمعنى اخر ، هل التفاوتات في الدخل زادت أم تقلّصت عبر الزمن ؟ . يُظهر التقييم المُقارن كيف يفعل الناس الأكثر فقراً في الدولة مقارنة مع الأخرى كما أن طريقة أخرى لقياس تقدم الاقتصاد للفئات الأكثر ضعفاً .

يعتبر المقياس النسبي شخصي و يأخذ في الاعتبار إحساس الناس تجاه الفقر كما يعكس الظروف التاريخية لارتفاع معايير المعيشة فربّما يسأل مثلاً المُستَطلعين عن الحد الأدنى للميزانية من وجهة نظرهم و ربما تبني مقاييس تبادلية على نسبة تتوسط الدخل بسنة معينة كنصف متوسط الدخل و كمثال لذلك اذا كان متوسط الدخل للأسرة 60.0 دولار في السنة و ارتفع الى00 62.0 دولار في السنة الثانية سيكون خط الفقر 30.000و31.000دولاراً على التوالي .

بصورة عامة ، فان المقاييس النسبية تستخدم خصومات أعلى بكثير من المقاييس الرسمية و على الرغم من أن المقاييس الرسمية للولايات المتحدة كخط الفقر و مبادئ الفقر تحدد تقريباً أقل من ثلث متوسط الدخل ، نجد أن المقاييس النسبية تتراوح بين نسبة 40-60% من متوسط الدخل (آيسلاند 2003م) . متوسط الدخل لأسرة مكّونة من أربعة أشخاص بالولايات المتحدة حوالي 65.000دولاراً في السنة (جهاز الإحصاء السكاني الأمريكي 2005م) ، إلا أن مقياس الفقر لأسرة من أربعة أشخاص يُقدّر فقط ب 19,971,000دولاراً في العام 2005م . إذا استخدمنا المقياس النسبي بنسبة 40% من متوسط الدخل فإن خط الفقر الجديد سيكون

26.000دولاراً . و اذا استخدمنا نفس المقياس بنسبة 60% من متوسط الدخل فان خط الفقر الجديد سيكون 39.000 دولار و بالتالي سيزيد عدد الفقراء و يستحقون جميع خدمات و برامج مكافحة الفقر . و سوف تتأثر ملايين الأُسر بالكيفية التي يُحسب بها الفقر .

لدى المقاييس النسبية بعض المحاسن ، فهي تعكس تغيرات المفاهيم عن الفقر و ارتفاع معايير المعيشة و تستند الى صياغ وطني و تاريخي (جلينرستر2000م) .

علىيأّ حال ، وبالرغم من أن البعض يمتدح المنهج الشخصي للمقاييس النسبية إلا أن البعض يعتبره من أسباب ضعفها و يعتقد البعض أن المقاييس النسبية غير علمية و معقدة جداً للاستخدام الحقيقي ، ايضا و قعت المقاييس النسبية فريسة لنفس الانتقادات التي وجدتها المقاييس المطلقة – حيث فشلت في الأخذ في الاعتبار الاختلافات الكبيرة في الولايات المتحدة . فمثلا ، على الرغم من أن متوسط الدخل لأسرةمن أربعة أشخاص في ولاية (ماساشيست) هو حوالي 82.000دولاراً ، نجده في ولاية (الميسيسبي) 47.000دولاراً (جهاز الإحصاء السكاني الامريكي 2005م). سيؤدي استخدام المتوسط على نطاق الدولة الى حجب هذه الاختلافات ، و ربما يؤدي الى إساءة تقييم الفقر في بعض الولايات و مبالغة تقييمه في البعض الآخر.

التفاوت في الثروة و الدخل :

هنالك الكثير من الأسر تقبع تحت خط الفقر في الوقت الراهن على الرغم من النمو المستمر في الموارد المادية للمجتمع . الطريقة الجديدة لفهم الفقر هي التركيز على درجة التفاوت الموجودة في المجتمع ، لان التفاوت ربما يكون مؤشر جيّد لأبعاد تتعلقبالصحة و الرفاه و ليس فقط بالنظر في معدلات الفقر ببساطة ، حيث أن الثروة المتزايدة لا يتم تقاسمها بواسطة الجميع .و ليس مفاجئاً ان الثروة و

الدخل ليست موزعة بالتساوي في الولايات المتحدة ، و لكن المفاجئ أن هذه الفوارق ازدادت في العقود القليلة الماضية و ازداد الاغنياء ثروةً و الفقراء فقراً . أصبح حجم مقدار التفاوت و حجم ازديادنموه مذهلاً ، اذا أخذنا في الاعتبار الاقتصاد القوي في التسعينيات . استمر التفاوت في الازدياد خلال فترة التدهور الاقتصادي مطلع العام 2000م و الذي استمر حتى اليوم.

يشير الدخل الى الأجور أويأّ مكتسبات من الوظيفة أو الاستثمار بينما تشير الثروة للقيمة الكلية للمال و اي أُصول أخرى ناقصة للديون الحالية واجبة السداد . و تشمل الثروة أشياء كالأرصدة و السندات أو العقارات . أظهرت بيانات نشرت بواسطة جهاز الاحصاء السكاني ، و جهاز الايرادات الداخلية ومكتب موازنة الكونغرس و مركز أولويات الموازنة و الخطط أن هنالك تفاوت كبير في الفوارق بين الدخل عبر الزمن . قيمت هذه الوكالات التغيرات بتقسيم أصحاب الأجور أو الأُسر أو العائلات الى خمس مجموعات متساوية العدد ، و اطلقت عليها "خمسيات" ، و من ثم قاموا بفحص حصة اجمالي الدخل للأدنى خمسة التي تليها و الخمسة التي في الوسط و الخمس الرابعة و المجموعة الخمسية الأعلى ، كما نظروا في الحصة من الدخل التي يحوز عليها أعلى خمس نسب . و لأن المنظمات تقصت هذه المعلومات لعدة عقود نستطيع تدارس تغيرات في عدم المساواة الاقتصادية . تم تصميم تغيرات جديدة الضرائب و دفعها لدعم عمال من ذوي الدخل الضعيف إلا أن الخطوات الضعيفة وجدت زيادة طفيفة جداً في الدخل مع مرور الزمن في الوقت الذي حقق فيه الاغنياء ارباحا خرافية . الخمس الأكثر فقراً من أصحاب المرتبات حققوا زيادة بمقدار 4,5% فقط بعد الضريبة في الفترة من 1979م-2002م بمقدار يصل فقط الى 600دولاراً (بعد التضخم) ، بينما كان دخل الخمسة في أعلى الهرم قد حقق زيادة بنسبة 50% بمقدار يصل الى أكثر من 42,000 خلال هذه الفترة . بالإضافة لذلك فقد ازداد دخل نسبة 1% الأعلى من أصحاب الاجور الى الدخل في

نسبة 111% خلال نفس الفترة (شابيرو 2005م) . و لأن دخل الميسورين قد نما بصورة سريعة كذلك ازدادت حصتهم من الدخل القومي أيضا . تحصل اعلى 1% من السكان على 11,4% من الدخل القومي بعد ضريبة الدخل في العام 2002م ، أعلى من 7.5% في العام 1979م . و نسبة 4% هذه التي تغيرت تترجم الى مئات الملايين من الدولارات . و بالمقابل فقد تدنت حصة مجموعة الخمسة الوسطى من نسبة الدخل القومي من 16,5% في العام 1979م الى 15,8% في العام 2002م . كانت مجموعة الخمسة الأكثر فقراًتحصل على نسبة 6.8% من الدخل في العام 1979م و تراجعت النسبة لتصل الى 5,1% فقط في العام 2002م . و هذه البيانات تشير الى ازدياد عدم المساواة (شابيرو 2005م) .

الثروة كانت توزع بشكل غير عادل اكثر من الدخل نفسه في الولايات المتحدة حيث أن الأسر التي كانت تكسب 100,000دولاراً شهرياً في السنة يكون صافي قيمة متوسط يقدر ب 510,000دولار ، اي بما يحقق نسبة 1,728.000دولاراً . على سبيل المقارنة تكون الأسر التي يكون دخلها أقل من 10,000 دولار نسبة صافي القيمة المتوسطة لها 3,600 دولار فقط ، و تحقيق ما قيمته 40,000 دولار (المتوسط يتصاعد مقابل الثروة الكبيرة لقلة من الناس) .هذا التباين يُبرهن في التفاوت الملموس في حجم الانفاق و أنماط الاستهلاك .

ما الذي يرجح أن تكون أحد أفقر خمس أمريكيات ؟ ما نوع العمل الذي يقومون به ؟ كثير من الشباب يعملون بوظائف تخدم البعض منا ، مع ذلك يكون دخلهم أقل من 7.00 دولار للساعة. تحمل (باربرا ايهرنريتش) درجة الأستاذية في علم الأحياء و تعتبر مؤلفة بارزة . قررت طرح هذه الاسئلة و الاجابة عليها من خلال سرد خبرتها في كتابها (نيكل آند ديمند) و تغمست شخصية الفرد عديم الخبرة ضعيف التعلم ، ربّ المنزل الذي يبحث عن عمل و ذلك حتى تدرك كنه مدى احتمالية العيش على الأجر المتدني . فكرتها كانت زيارة ثلاث مدن (فلوريدا ، مينيسوتا ، مين) بحوزتها

بعض النقود (1,000 دولار) و سيارة حتى تعرف ما اذا كان بإمكانها ايجاد وظيفة و هل ما لديها سيكفيها حتى حلول الشهر القادم . امتهنت بعض الوظائف (نادلة ، عاملة فندق ، عاملة منازل ، كاتبة وول مارت). في معظم الأحوال كانت تكسب باربرا ما بين 6-7 دولار للساعة دون وجود فوائد . بعد التجربة تأخذنا باربرا الى عالم تسوده الكآبة ، عالم يغامر فيه قلة من أفراد الطبقة الوسطى للحياة ، مع استثناء فترات الدراسة الجامعية القصيرة . تمارس باربرا أحياناً حيل (مداراتها لعدم انهزامها كلياً ، تأجيرها للسيارات ، اقتناؤها للبطاقة المصرفية التي يمكن ان تسحب بها النقود اذا ما نفد ما لديها للطعام و المأوى ، انها لم تحظى بأطفال ، يمكنها السير طويلا متى ما شاءت) فهي تستجلي كيف ان هذه المهن التي يمارسها الملايين من الناس يومياً تكون مهينة و خطرة . . عندما كانت تخدم في شركة (ميري ميد) ،: لقد تعلمت من التجربة المسح على السطح و هي تجثو على ركبتيها، و حز م المكنسة الكهربائية على ظهرها . يمضي العاملين ب(ميري ميد) اوقاتهم جاثين على الارجل او محنيي الظهر و هم يقومون بجمع و رفع و التخلص من الأوساخ و الفضلات مع قليل من الاكتراث لوجود الجراثيم ، فالتركيز م العاملين ينصب في أعمال الزينة، و لربما يستخدمون ذات قطع القماش المبللة المستخدمة في المراحيض لرفوف المطابخ، كما لا يُسمح لهم بتناول الأكل أو الشرب او استخدام الحمامات لعدة ساعات . و اذا حدث للإحدى الخادمات التواء بالكاحل لا يسمح لها سيد المنزل بالتوقف عن العمل معاملةًإّاها بطر يقة فظة هكذا (واصلي العمل مع الألم!!) . تعلمت (ايهرينريتش) ان تحتفظ بقدر من العقاقير المسكنة للألم و إعياء العضلات .

ما الذي اذاً يمكن الخروج به من تجربتها العملية ذات العامين في ظل وضعية فقيرة كهذه ؟ تقوم باربرا بتفصيل بيان الأجور التي كسبتها من كل مهنة عملت بها الى جانب نفقاتها المعيشية . في كل وظيفة يكون الأجر الصافي أقل من

حجم الانفاق مما يتيح لها فقط توفير اقل من مبلغ 10 دولار في الأسبوع للادخار أو لقضاء بعض الحاجيات .

يستهلك ثمن السكن معظم راتبها ، ليس هناك من المال ما يكفي لعمل مشروع يساعدها في انتشال نفسها من سدة الفقر .بدلاً من ذلك ، فكان لابد على الأشخاص العاملين بمثل هذه المهن من ايجاد أخرى مشابهة اذا كان فعلاً يحذوهم أمل في توفيق أوضاعهم و لو قليلا . الغرض بالنسبة لباربرا من خوض التجربة هو المقاربة بين حجم التوفير و الانفاق "كما يفعل الفقراء حقا كل يوم " . ما توصلت اليه هو عدم القدرة على ذلك ، اضافة لتوضيحها لنا حالة الضعف الاقتصادي و الجسدي و العاطفي التي يمر بها العاملين من ذوي الاجور المتدنية .

يُعد التفاوت في الثروة و دخل الفردمأزقاً مثيراً في الولايات المتحدة الامريكية. و تفاقم الميول بعدم وجود مساواة جراء الزيادة في نسب تعويضات المدراء التنفيذيين . معهد السياسة الاقتصادية من جانبه صرح بان معدل التعويضات هذا بلغ في العام 2003م 185 مرة للعامل النموذجي مقارنة ب 24 مرة للعام 1965م (ميشيل ، ,بيرنستين ، و , اليقريتو 2005) . تحصل المدراء التنفيذيون لكبرى الشركات على ما يقارب 10مليون دولاراً من إجمالي التعويضات ، بما يساوي 38,000دولاراً عن كل يوم في العمل (جيلر).

اضافة الى ذلك فان زيادة اجمالي الدخل القومي ترجع لارتفاع أرباح الشركات أكثر منها للدخل . أوردت صحيفة (الفاينانشال تايمز) أن نهاية العام 2004م شهدت ارتفاع ارباح الشركات بالولايات المتحدة لتحقق نسبة 7و10% من الانتاج الكلي بما يعادل 1,27 تريليون دولار لأول مرة تتجاوز النسبة هذا الحد منذ العام 1968م (31 مارس 2005) . في غضون ذلك يتحصل العاملون من ذوي الدخل المنخفض حصة اقل من انخفاض سعر العملة تذهب لصالح اجور العاملين.

أخذ دخل الأُسر مستمر في الانهيار من أن بلغ هذا الانهيار ذروته في العام 1999م (دي نافاس والت ، بروكتر ، و ليي 2006م) . رغم الزيارة الطفيفة التي شهدها العام 2005م بنسبة 1% ، ظل متوسط الدخل أقل مما كان عليه في العام 1999م ، سعياً الى التحكم في التضخم . ترى الأُسر متدنية الدخل على وجه الخصوص المكاسب التي تحققت في التسعينيات تذهب أدراج الرياح ، فمتوسط الدخل قد انخفض الى حوالي 36,000دولاراً بالنسبة للبيض ، و 31,000دولاراً بالنسبة للسود اي بنسبة 73 % و 63% من دخل البيض على التوالي .

الطبقة الاجتماعية:

أخيراً تبقى الوسيلة الاخرى لتصور الفقر التفكير في التركيبة الاجتماعية للمجتمع . الطبقة الاجتماعية تبدو غامضة كمفهوم (اذا ما قُورنت بالجنس ، العرق، والاثنية) ، و ذلك لأن مجموعة الاجتماعية لهذه الطبقة لم يكن من السهل تعريفها كما لا يمكن لأيّ من الاشخاص ينتمي الى اي من الطبقات . تظل حدود مفهوم الطبقة الاجتماعية متاحة نظرياً ، لذا من يحصل على تعليم ، دخل ، حرفة يكون قد حُظي بتغيير في مكانته الاجتماعية .

أننا نعي بالوجود الهرمي للطبقات الاجتماعية كالنفوذ و مستوى التعليم ، و يعتمد ذلك أكثر ما يبدو على دخل الفرد و الثروة و بعض الموارد الاخرى . باستخدام هذا التصور للفقر يمكننا دراسة نمط الحياة و نماذج الاستهلاك لمختلف طبقات المجتمع، كما يسمح بالتمييز بين طبقة الكادحين قليلي الدخل و من ينتمون للطبقة الدنيا الذين هم عاطلين أو لا يستطيعون العمل و يعيشون حياة قاتمة .

بالنسبة لكارل ماركس ، العالم الاقتصادي و الفيلسوف الألماني في القرن العشري ، وسائل الانتاج هي التي ينتج عنها ظهور الطبقة الاجتماعية ، فبطقة الرأسماليةأو البرجوازيين هم من يملك وسائل الانتاج . يمتلكون الأرض و المال الذي يحتاجونه في تشغيل الصناعات و المشاريع التجارية . أما طبقة البروليتارية فهم من

يقوم ببذل الجهد و بيعه لصاحب العمل مقابل الحصول على الأموال التي يعيش بها.

على سبيل التباين ، طور عالم الاجتماع (ماكس ويبر) نهج متعدد الأبعاد يركز على: اولاً : الثروة و التي تمثل كما ذُكر القيمة الاصلية للأصولالاقتصادية، العقار ، الصكوك و السندات المالية و غيرها من النظم الاقتصادية بالنسبة للفرد و الأسرة .ثانياً : ثقافة المظهر و التيتعنى بالاحترام و الوقار المستحق للفرد .ثالثاً : النفوذ : المقدرة على تحقيق الغايات حتى و لو تطلب الأمر مواجهة من يعارضها (ويبر).

التباين في الرؤى هذا يشرح كيف تبدو صعوبة تعريف مفهوم الطبقة الاجتماعية مع الحرص على دقة التعريف ، و ان عدد الطبقات الاجتماعية التي توجد بالولايات المتحدة غير معلوم . لكن من الأسلم التفكير في الطبقات باعتبارها سلسلة متصلة . كثير من الاشخاص يميلون الى التفكير في الطبقات باعتبارها فئات و ذلك بغية الأغراض العملية . اليوم نجد أن الأشخاص كثيراً ما يعرفون الطبقة بانها تركيبة مؤلفة من تعليم الفرد ، وظيفته ، و دخله ، اما نحن فأحيانا نسمي ذلك بالحالة الاقتصادية الاجتماعية بـُناءً على هذا التسمية ، فقد وضع كل من (دينيس قيلبيرت و جوزيف خال نموذج طبقي أكثر استخداماً (1993) يشتمل على ست فئات: (1) الطبقة العليا (2) الطبقة المتوسطة العليا (3) الطبقة الوسطى (4) الطبقة العاملة (5) الطبقة الفقيرة (6) الطبقة الدنيا السحيقة.

الطبقة العليا :

تتألف هذه الطبقة من الأثرياء و هي الطبقة الاجتماعية الأقوى في الولايات المتحدة و تضم حوالي 5% من السكان و رغم قلة هذه النسبة التي تمثلها ، فإنها تتمتع بنفوذ اقتصادي و اجتماعي هائل و يتحصل افرادها على اعلى نسبة من الاجور و الأهم من ذلك انهم يمتلكون ثروات كبيرة منهم رواد الاعمال و يعتلون

مناصب ادارة مجالس كبرى الشركات ، و الاهتمام بالشئون السياسية من خلال الترشح للرئاسة او العمل بمناصب سياسية مرموقة .

ظلت بعض الأُسر ثرية لعدة اجيال ، و عندما نذكر ذلك يتبادر الى الذهن أسماء عائلات (روكفيلر) ، (كينيدي) و (دوبونت) . أُطلق على أسماء هذه العائلات و أفرادها لقب (أصحاب الأموال القدماء)وأ الذ ُبلاء ، ربما ينتسبون الى طائفة اجتماعية حصرية (قائمة سنوية لمجموعة النخب تم تكوينها في 1800م) ، و يفضلون الاختلاط اجتماعيا مع أقرانهم ، و الانتماءللأندية الخاصة ، التحاق أطفالهم بمدراس اعدادية خاصة و كليات (ايفي ليق) حيث يتم اختيار المتقدمين بعناية . هناك اختلاط محدود مع الفئات الاجتماعية الأُخرى .ديبيوتانتي بول و التي يجتمع عندها العازبون من الرجال و النساء للالتقاء و الاختلاط ، تتحكم بعناية فيأُمور حتى التواعد . قامت الباحثة (سوزان اوستراندر) بدراسة مجموعة من أفراد الطبقة العليا و وجهت اليهم سؤال عن كيفية تصورهم لمكانة طبقتهم . أحد هؤلاء كان رده : (اكره استخدام كلمة "طبقة" . نحن أُناس مسؤولون ، محظوظون ، عائلات عريقة ، أُناس يملكون شيئاً ما) ، أما الاخر فأجابته : (لا أطيق الطبقة العليا ، فهي بذلك ليست ع ُليا ، فانا أطلق عليها " كلنا نحن"اي هؤلاء الش ُرفاء في المجتمع (اوستراندر 1980م:78-79).

في غضون جيل واحد حصل الآخرون من هذه الطبقة ، كما يطلق عليهم (أصحاب الأموال الجدد)، على ثروات طائلة . و كانت الانشطة التي اكتسبوا منها هذه الاموال تتمثل في الاعمال التجارية ، المناشط الرياضية و الترفيهية . لم تكن تحظى هذه الطبقة بالمكانة الاجتماعية الرفيعة كما كانت طبقة (النبلاء) ، رغم المناصب الرأسمالية الكبيرة ذات الصبغة التفاخرية . من أمثلة الشخصيات التي حازت على ثروات كبيرة في الأجيال الحالية : الإعلامية (اوبرا وينفري)، عملاق العقارات (دونالد ترمب) ، و رجل الأعمال الثري (بيل غيتس) .

الطبقة المتوسطة العليا:

ما يقارب نسبة 20%من الامريكيين يُصنفون بانتمائهم للطبقة المتوسطة العليا . يعتبر الأشخاص المنحدرين من هذه الطبقة متعلمين تعليما عاليا و يمتهنون وظائف مرموقة كأساتذة جامعات مثلا ، رجال قانون ، اطباء ، و رجال أعمال . يتراوح دخل الأسرة لديهم ما بين 100,000 - 200,000دولاراً و قد يزيد عن ذلك اذا ما كان هناك من يعمل بالأسرة .حُظيت العائلات التي تنتمي لهذه الطبقة ثروات كبيرة و امتلكت المنازل الفخمة الواقعة بالأحياء السكنية الراقية و أصبحت تلعب أدوار مؤثرة في الشئون السياسية بالداخل . يلقى تعليم الاطفال اهتماما واسعا لأفراد الطبقة ، و ينعكس ذلك في التحاق الاغلبية من هؤلاء الأطفال بالجامعات و يستمر العديد منهم لنيل دراسات فوق الجامعية تيمناً بالآباء .

الطبقة الوسطى:

تصل نسبة أفراد هذه الطبقة من السكان الذين يتراوح دخلهم ما بين 40,000 - 100,000دولاراً الى 35% . يمكن القول بأنهم حقاًيعيشون وضعاً وسطاً ؛ فمتوسط دخل الأسرة في الولايات المتحدة يصل بالتقريب ل 46,000 دولار للعام ؛ 57.000دولار لكل العائلات ، و 66.000دولاراً للأُسر من والدين " دينافاس ،والت ، بروكتر ، و لي 2006م"،هبوط مباشر في هذه الفئة .

يعمل افراد الطبقة الوسطى بمهن قد تتطلب أو لا تتطلب مؤهلات أكاديمية ، أما من حيث المتوسط فيكونوا أقل درجة مقارنة بقرنائهم من الطبقة الفوق وسطية ، توصف بعض وظائف الطبقة الوسطى ب (وظائف الياقات البيضاء) كالتمريض ، الوظائف ذات المستوى الاداري المنخفض ، و غيرها من الوظائف شبه الاحترافية.

بينما تشمل الوظائف (الياقات الزرقاء) التي تتطلب مهارات الانشطة المعمارية و الالكترونيات . تعتبر وظائف الطبقة الوسطىآمنة و توفر عدة فرص للارتقاء بها . لكن ، و مع تقليص حجم الشركات ، ارتفاع تكاليف الإسكان ، و ارتفاع تكاليف

المعيشة بصورة عامة ، فان حياة كثير من أُسر الطبقة الوسطى صارت اكثر ضعفا من ذي قبل ، فقد تعثرت الأسر الصغيرة من الطبقة في شراء المنازل في ، أما الأسر الكبير فقد وجدت من الصعب ادخار بعض الاموال الى ما بعد التقاعد أو لصالح الرسوم الدراسية للأطفال لأنّ ذلك يزيد من العبء على الميزانية فوق الامكانيات. و بناء على ذلك يصبح من الشائع لأي زوجان يعولان أسرة سوياً العمل خارج المنزل .

الطبقة العاملة :

يحصل أفراد الطبقة العاملة على أقل مما تحصل عليه أسر الطبقة المتوسطة و تكون بذلك حياتهم أكثر ضعفاً . بالتقريب يمثل أفراد هذه الطبقة حوالي 25% من السكان الأمريكيين تتطلب بعض وظائف افراد الطبقة فترات تدريبية قصير ة بالعمل، بينما يتطلب البعض الآخر القليل من المهارات القراءة و الكتابة . تشمل بعض الوظائف المحددة للطبقة مهن مثل موظفي المبيعات ، المهن الصناعية ، الحضانة ، العمالة شبه المهرة او غير المهرة . أفراد الطبقة العاملة أقل رضاء عن وظائفهم من أفراد الطبقات العليا كما أنهم أقل حراكاً من الناحية الاجتماعية . يتراوح مستوى دخل الفرد في الطبقة العاملة ما بين 20.000 دولار الى 40,000دولار دون المستوى القومي . يكون هذا الدخل أعلى شيئا اذا كان بالعائلة يعمل فردان . تقطن أُسر هذه الطبقة أحياء متواضعة يصعب معها الحاق الاطفال بالمدارس و رغم هذا يضطر الكثير للقيام بذلك . يستلزم على الأُسر القيام بحسن ادارة الشئون المالية في الإنفاق الشهري نسبة لما يمكن ان تحدثه الفواتير الطبية غير المتوقعة أو فواتير صيانة السيارة من ضرر على الميزانية .

الطبقة الكادحة:

تمثل نسبة 10% من السكان و يشغلون وظائف يصل دخلها الى الحد الأدنى من الأجور ،كالمهن الصناعية المتدنية ، العمالة الموسمية المهاجرة ، او

كعاملين في محلات الوجبات السريعة او مراكز البيع بالتجزئة و تكون أجورهم ضعيفة و قريبة لخط الفقر او فوقه بقليل ، تصل حتى 20.000دولاراً في السنة . كما أن العديد من العاملين لا يحصلون على مزايا إضافية تتمثل في التأمين الصحي و الاجازات المرضية مدفوعة الأجر .أفراد الطبقة ليس بوسعهم ادخار اي من الاموال للحالات الحرجة إلا للضرورة يُ مثل الأطفال و الأُمهات اللاتي يعُ لنَ أُسرهن الشق الأكبر للطبقة الكادحة (بيريك 1995م ؛ ايدن و لين 1997م ؛ سيكومب 2007م) . انها لحلقة مفرغة : يقمن هؤلاء بالعمل في مهن متدنية الاجر و من ثم يتركون العمل لاحقاً و ذلك لأن هذا التدني و الحرمان من الامتيازات يرُ ّ ض تلك الأُسر لغاية المعاناة . عند ذلك يقومون بطلب الرعاية الاجتماعية التي توفر لهم الاحتياجات الضرورية للأسرة علىأقل حد كالمأوى و الغذاء ، و الرعاية الطبية . و يلجؤون مرة أخرى ، و تعتريهم وصمة العار و المشقة جراء الاعتماد على الدعم الاجتماعي ، الى طلب العمل . و يبدأ العمل آملين في تحسن الاوضاع المعيشية ، و لكن سرعان ما يفاجأون بخفض مستوى الامتيازات الصحية و الدعم الاجتماعي أو توقفهما و بالتالي تعود الاسر مرة اخرى لما كانت عليه من فقر و من ثم احتمالية العودة مجددا للعون الاجتماعي.

الطبقة الدنيا :-

تتراوح نسبتها ما بين 3-5% من الأمريكيين ، و كما عرفها (قيلبيرت و كاهل 1993م) بانها الطبقة الأكثر فقراً أفرادها عاطلون عن العمل ، البعض منهم لا يستطيع العمل أما بسبب العجز أو تقدم العمر و البعض الآخر يواجه صعوبات في الحصول على فرص عمل و يرجع ذلك لإفتقارهم للتعليم و المهارات الوظيفية . . يقيم العديد منهم في المدن الصغيرة لانتقال المراكز التجارية و الصناعية للمدن الكبيرةوأ خار جها . جزء من إف اد الطبقة ، و ليس كلهم ، يحصلون على مساعدات من البرامج الدعم الاجتماعي المدعومة من الحكومة و التي ربما يتم الاعتماد عليها

لفترة زمنية اطول البقاء على قيد الحياة . تعيش الطبقة حياة قاتمة و الشيء الذي يفاقم ذلك تفشي التفرقة العنصرية و العرقية . يشير عالم الاجتماع (وليم جولياس ويلسون 1987م) لأفرادها بالطبقة " المحرومة حقا" في امريكا .

كيف للطبقة الاجتماعية ان تؤثر على حياتنا ؟

انظر الى السير الذاتية ادناه لكل من (تومي جونسون و راندالسيمونز) (سيكومب و وارنر 2004م) :

<u>الملف الشخصي رقم (1):</u>

الاسم : تومي جونسون .

العمر : 29 عام.

مهنة الوالد : خفير .

مهنة الوالدة : عاملة نظافة منزلية (بدوام جزئي).

المجتمعات التي عايشتها عند الكبر : (ميامي) ، (فلوريدا) .

أهم الشخصيات التي قاموا بالرعاية عند الطفولة : الجدة ، الجيران ، الأخت الأكبر.

عدد الاقارب : إخوة اثنين ، و أخت واحدة .

الدراسة : كبرى المدارس الاساس و الثانوي بمدينة (ميامي) ، مع التركيز على تعلم المهارات عن ظهر قلب . مدرسة الحماية الامنية. معسكرات الكنيسة الموسمية . من بين الزملاء من ابناء و بنات العاملين بالمصنع ، عمال الخدمة ، موظفي المبيعات و عاملي المنازل.

أنشطة ما بعد الدراسة : التسكع داخل الأحياء بصحبة الأصدقاء و مشاهدة التلفاز.

الأنشطة داخل الاسرة عند الطفولة : التلفاز ، الكنيسة ، الزيارات بصحبة أفراد العائلة ؟ .

أول مهنة : عند سن السادسة عشر عملت كطباخ لوقت قصير في احدى مطاعم الوجبات السريعة بميامي و كنت أحصل على أجر متدني . عندما كنت بالمرحلة الدراسية العليا كنت أعمل لفترة زمنية تتراوح 15-25 ساعة في الأسبوع.

كلية التحقت بها : كلية بالقرب من مجتمعناتركتها بعد الفصل الدراسي الأول بعد الحصول على وظيفة بدوام زمني كامل .

أول وظيفة كاملة الدوام : عند سن التاسعة عشر كموظف مبيعات بإحدى مراكز بيع قطع غيار السيارات بميامي .

الوظيفة الحالية و المكتسب منها : مساعد مثبت كاتمالصوت بمتجر صغير يُعنى بتثبيت أجهزة كتم الصوت و المكابح ، مضى ثلاثة اعوام من وجودي بالعمل هذا . يبدا العمل الاثنين و يستمر حتى السبت مع وجود فترات عمل إضافية محدودة يصل زمنها الى 40-50 ساعة في الأسبوع . تصل الأرباح السنوية للعمل 22.000دولاراً . و مع وجود كفالة تأمين محدودة و مزايا أُخرى ، و التي يستحقها من قضى في العمل فترة عام .

الهوايات : العمل في مجال السيارات .

الحالة الاجتماعية : متزوج و أنا في سن العشرين من فتاة تدعى (ريني) و التي تعمل ربة منزل بدوام كامل .

الاطفال : جملةً ، لدى تومي و ريني ثلاثة اطفال اعمارهم خمسة أعوام ، عامان ، و تسعة اشهر.

الأنشطة الأسرية : مشاهدة التلفاز ، الكنيسة ، بطولة لعبة "البيسبول" بالمدينة ، زيارة الأقارب ، و لعب "البولينج".

السكن الحالي : بيت صغير متنقل من ثلاث غرف نوم يقع بإحدى ضواحي (ميامي) البائسة . و مؤثث من الاثاث القديم و بعض الاجهزة كذلك . لدي سيارتان من طراز فورد) و (مينيفان) مضى على وجودهما أكثر من ثمان سنوات.

الأهداف : ادارة متجر قطع السيارات يوماً ما ؛ الحاق الأطفال بأكاديمية مهنية لتعلم التجارة جيداً حتى يصبحوا آباء صالحين و يقدمون الكثير لأسرتهم .

الملف الشخصي رقم (2):

الاسم : راندال سيمون.

العمر : 29 سنة.

مهنة الوالد : محامي عقارات .

مهنة الوالدة : خادمة منزلية و ناشطة اجتماعية .

أهم الشخصيات التي قامت بالرعاية عند الطفولة : الأُم ، المربية .

عدد الاقارب : أخت واحدة .

المجتمعات التي عايشتها عند الكبر : (بيفيرلي هيلز) ، (كاليفورنيا) .

الدراسة : المدرسة الابتدائية الخاصة ، و كليات الفنون الحرة و الابداعية التي بها نسبة قليلة من الأساتذة و التلاميذ . زملاء الدراسة هم ابناء المشاهير من أصحاب الأعمال و الاطباء و السفراء . نقضي فصل الصيف كل سنة في مخيمات التنشيطية التعليمية بالإضافة الى ممارسة ألعاب القوى و دروس تعلم ركوب الخيل .

أنشطة ما بعد الدراسة : دروس تكميلية في اللغة الفرنسية ، الكلارينيت ، و ركوب الخيل ، العزف على آلة البيانو .

الأنشطة داخل الأسرة عند الطفولة: ركوب الخيل ، المسرح ، قضاء العطلات الصيفية بأوروبا ، و الشتوية بأحد الشقق بالقرب من البحر الكاريبي . الوالدان قدموا تبرعات سخية لمجتمع الفنون الاستعراضية و قد كانوا بذلك أهل للتذاكر التي قُدمت للأسرة بحضور الفعاليات الموسيقية و فنون الرقص بالمسرح الجماهيري .

أول وظيفة : عند سن ال26 محامي بشركة مرموقة في غرب لوس انجلس براتب أولي 125.000دولاراً .

الكلية الملتحق بها : بكالوريوسالآداب من كلية نخبوية خاصة . نشاط اجتماعي حميم داخل الحرم الجامعي و فريق المناظرات ، الالتحاق بكلية القانون بجامعة (يل) التي تخرج منها الاب ، الجد ، و العم .

اول وظيفة بدوام كامل : عند سن ال26 نفس الوظيفة المذكورة اعلاه– محامي بشركة مرموقة بلوس انجلس .

الوظيفة الحالية و المكاسب : محامي لدى نفس الشركة . فترة العمل اليومي يقارب 50 ساعة خلال الأسبوع . الراتب السنوي يصل الى 175.000 دولار كل عام . حزمة من الامتيازات الكاملة و تامين صحي سخي. الحصول أيضاً على 150.000دولاراً من الأرباح للأسهم و صناديق الائتمان التي انشأها والدا زوجته .

الهوايات : ركوب الخيل (اقتناء عدد اثنين منها توجد على بعد 35 ميل من المنزل)، لعب القولف ، الطهي.

الحالة الاجتماعية : متزوج في سن ال27من إحدى المتطوعات الاجتماعيات تدعى سلوز ان) تحمل درجة البكالوريوسالآداب في الموسيقى من نفس الجامعة التي التحق بها زوجها (راندال).

الاطفال : لا يوجد ، يتوقع قدوم مولود خلال شهر أو شهران . الأسرة التي بها ثلاثة أطفال هي الأنسب للأسرة النموذجية.

أنشطة الأسرة: السفر عبر العالم ، المسرح، ركوب الخيل ، لعب القولف بالنادي الريفي.

السكن الحالي: منزل ارتفاعه 300قدم بالقرب من الحواجز المقامة على المحيط الهادي في لوس انجليس على بعد خمس كتل من شاطئ المحيط الباسيفيك. مساعدة الآباء من الدفعات الاولى. و التصميم الداخلي للمنزل و تأثيثه كان بمهنية عالية . يمتلك سيارتان ، احداها ماركة قديمة من طراز(بي ام دبليو) و اخرى جديدة (مرسيدس بينز) .

الأهداف: ايجاد شريكة محاماة في الشركة التي يعمل بها خلال 5-7 سنوات القادمة، و انجاب أطفال.

الرجلان الصغيران في السن (تومي جونسون) و(راندال سيمون) اللذان يقطنان مناطق حضرية كبيرة لم يكن بوسعهم العيش بطريقة مختلفة من غيرهم ، نمط الحياة لأي واحد منهم يعكس خاصية اقتصادية ؛ بينما يجسد نمط الاخر نموذج الطبقة العاملة. و مع عمل بدوام كامل ، فان (تومي) ، اطفاله ،و وزوجته يعيشون في مستوى اقرب للفقر . مع ذلك يقضي الرجلان الساعات الطوال في العمل بروح معنوية عالية كما ان الطبقة الاجتماعية التي ترعرعا فيها هي التي تتحكم في اهدافهم ، و انجازاتهم ، فرصهم في الحياة ، و تقييدهم او التزاماتهم.

كما تُظهر هذه الحالات ، و مع حقيقة ان الأمريكيينبإرادتهمأن يكونوا على اي حال يريدون نظرياً ، فالواقعيعكس القليل جداً من الحراك الاجتماعي الصاعد او التحول من طبقة اجتماعية الى اخرى . يعيش الافراد نمط الحياة للطبقة التي ينحدرون منها نسبة لما يتم تعلُمه من معايير ، اضافة لما يواجهونه من قيود و امتيازات . كان والدا (تومي) فقراء ، أو اقرب من ذلك ، عليه من غير المدهش ان يكون هو كذلك. بالمقابل فان (راندال) نشأ في أسرة تستطيع توفير حياة رغدة من رحلات سفر باهظة و فرص تعليمية رفيعة ، السكن في الاحياء الفاخرة حُظي رعلىراندال بالعديد من الفرص التي لم تتوفر لتومي تمثلت في السفر ، دروس تعلم الموسيقية و ركوب الخيل ، كما ان راندال لم يكن مُجبر راندال ل كان يحصل على ترك الدراسة لإعالة نفسه ، بل كان يحصل على الدعم من والديه تمكن به من الالتحاق بإحدى جامعات النخبة الخاصة ، المشاركة في المناشطغير الدراسية الأخرى ، إكمال دراسته و من ثم الالتحاق بمدرسة القانون للمزيد من التعلم . اضافة لما قدمته له الاسرة من رأسمال معتبر يكون تحت تصرفه . كما هو متوقع ، فقد لعبت هذه الفرص دوراً في

تشكيل شخصية الشخصية و الأسرية و استمر ذلك التأثير يلازمه حتى الشباب . و قد ظهر التأثير جليا في هواياته ، اختياره للزملاء و العمل ، نوع السكن.

أظهرت لنا حالة كل من راندال و تومي بان الوضع الاقتصادي يؤثر على فرص الحياة من نواحي شتى . كما الامور الاقتصادية يمكن أن تؤثر على الصحة و الرفاهية كما يوضح ذلك الفصل الثالث من الكتاب. الفقر ، كيفما كان حجمه ' يؤثر على حياتنا حتى النخاع كما يؤثر الرخاء.

اسئلة للتفكير النقدي :

بالتأمل في مسار حياة بيرل الحالي ، هل تعتقد انها قد حظيت بوظيفة ؟ هل وظيفتها يمكن ان تساعدها في اعانة نفسها و أُسرتها؟.

تقييما للقياس الحكومي الرسمي لنسبة الفقر، ما هي مواطن الضعف و القوة التي يمكن رؤيتها ؟ كيف يمكن أن يكون هناك مقياس أفضل ؟

يروي الكاتب بان هناك القليل جداً من الحراك الاجتماعي الصاعد ؛ أو التحول من طبقة اجتماعية الى أخرى . يعيش الأفراد نمط الحياة للطبقة التي ينحدرون منها نسبة لما يتم تعلُمه من معايير ، اضافة لما يواجهونه من قيود و امتيازات. ما هي الامتيازات و القيود التي واجهتك.